وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس – المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم :علوم إنسانية
الشعبة: تاريخ

عنوان المذكرة:

الفقهاء المؤرخون ببلاد الغرب الاسلامي
عبد الملك ابن حبيب وابن حزم الأندلسي نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من اعداد الطالب:

- ✓ إسحاق نورين
- ✓ سليم بوعيشة

تحت إشراف أ. د: حمزة عبد الصمد

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
- حمزة حاجي	- دكتور	- رئيسا
- حمزة عبد الصمد	- دكتور	- مشرفا ومقررا
- عبد النور العمري	- دكتور	- عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1442 هـ/ 1443 هـ
2021 م /2022 م



شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والبركات أما بعد: يقول المولى عز وجل:" هل جزاء الاحسان الا الاحسان"

و من الاحسان شكر المحسن " ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فحمدا لك اللهم و شكرا .

وثناءا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما مننت علينا في إتمام هذه المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر و خالص الامتنان الى الاستاذ حمزة عبد الصمد على متابعته جميع أطوار هذه المذكرة منذ أن كان عنوانا مقترحا مبهما إلى أن صار مطبوعا مفهما.

نسأل الله أن يزيده فضلا عن فضل، وعلما عن علم، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى:

جميع أسرة جامعة الدكتور يحي فارس من أساتذة و طلبة و موظفين و إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة .

إهداء

قال تعالى: " و قضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه و بالوالدين إحسانا " { الاسراء 23}

إلى من فطر القلب برحيله وتمنى أن يعانقني فخرا بنجاحي

إليك أبي طهر الله ثراك

إلى منبع الحب والحنان التي غمرتني بحبها و رعتني بعطفها تطلبها عيني وهي في سوادها و يشتاقها قلبي وهي بين أضلعي

أمي الحنونة حفظك الله

إلى سندي و مصدر قوتي إلى ملائكة السعادة التي تحمل ابتسامة الأزهار

إخوتي حفكم الله

إلى كل أصدقائي الذين عرفتهم في مشواري الدراسي إلى من شاركني هذا العمل زميلي إسحاق نورين ،إلى كل من عرفناهم طوال السنوات السابقة لكم مني هذه الابيات

حان الرحيل فودع الأحباب أذرف دموعك بعدهم تسكاب

إن الفراق مصيـــبة لكـنها قدر عليك فقدم الأسبـــاب

والحمـــد لله على توفيقه فهو الذي رزق اللسان خطابا

ودعتكم و العين تذرف دمعها والحزن قطع بصحبتي وانتابا

ودعتكم بمذكرتي متفجعا حان الرحيل فودع الأحباب

سليم

إهداء

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي كان نجاحنا بيديه وأهدي ثمرة جهدي هذا

إلى من خلد الله ذكرها في القرآن يتلى إلى يوم الدين وجعل الجنة تحت قدميها، حملتني وهنا على وهن إلى والدتي.

إلى طيب القلب الذي علمني بمثاليته وتواضع صفاته إلى والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى شموع البيت المنيرة إخوتي الأعزاء.

إلى كل من ساعدني في طبع هذه المذكرة.

إلى صديقي وزميلي وأخي الذي شاركني في هذا العمل سليم بوعيشة .

إلى كل الأصدقاء الذين جمعني بهم القدر، إلى الذين قاسموني مقاعد الدراسة

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

اسحاق

المقـدمة

لقد اشتهرت الأندلس بشخصياتها الكثيرة، من علماء مما جعلها مركزا للعلم يقابل بلاد المشرق التي كانت نقطة ومصدرا لتخرج مختلف العلماء للعالم الإسلامي كيف لا وهي مركز الخلافة الإسلامية، لكن الأهم والجدير بالذكر هم الشخصيات المثيرة للجدل التي سطع نورها من الغرب، تحديدا بلاد الغرب الإسلامي وخاصة بلاد الأندلس التي كانت مزيجا من مختلف الشعوب عربا وبربرا وعجما، وغيرهم، وهذا الاختلاط أنتج ثمرة فكرية وثقافية، ربما مكنها من التفوق في مختلف المجالات العلمية والتاريخية والثقافية والحضارية.

ورغم العصور التي مرت بها الأندلس من مد وجزر خاصة في الجانب السياسي الذي كان له تأثيرا كبيرا على عدة جوانب، بحكم موقع الأندلس من بلاد العالم الإسلامي، إلا أنها حافظت على إنتاجها الفكري والثقافي التي صنعته شخصيات أندلسية من مختلف الأصول، ومن بين هذه الشخصيات و التي لا يمكن تجاهلها و غض الطرف عنها وخاصة عند التطرق لتاريخ بلاد الأندلس، وهما شخصيتين كان لهما أثر كبير في التدوين التاريخي لبلاد الغرب الإسلامي أولهما عبد الملك بن حبيب السلمي والذي يعد واحدا من أبرز الفقهاء المؤرخين في القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي، وهذا الأخير لقب بعالم الأندلس لاتساع معارفه وتخصصاته، و الذي كانت له أولا محاولات في التدوين التاريخي لبلاد الأندلس، وذلك من خلال مصنفه كتاب التاريخ، والذي يعد خطوة إيجابية في كتابة تاريخ عصره، والذي تناول فيه التاريخ العام، منذ الخليقة إلى تاريخ افتتاح الأندلس، إضافة إلى هذا فقد ضم جزءا خاصا بطبقات الصحابة والتابعين في مختلف الأقطار الإسلامية التي كانت لها علامات مميزة في العلم و الحضارة، أما الشخصية الثانية فهي ابن حزم الأندلسي، الذي أسال الكثير من الحبر في عصره، وخلف أثار علمية كثيرة في مختلف المجالات من فقه وفلسفة وعلم الكلام والآداب والتاريخ الذي ترك بصمته فيه، وخلف أثرا في مجال التدوين التاريخي للأندلس على وجه الخصوص.

أما عن أهمية ودوافع اختيار هذا الموضوع فإن هناك عوامل عديدة موضوعية ذاتية دفعتنا لدراسة هذا الموضوع، و جعلتنا نقبل عليه بشغف ورغبة وتحدي لكل المعوقات التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- محاولة إبراز دور ومساهمة عبد الملك بن حبيب وابن حزم في التدوين التاريخي.
- إبراز دور عبد الملك بن حبيب وأبن حزم في الفقه و التاريخ.
- التعرف على المنهج التاريخي لكل من عبد الملك بن حبيب من خلال كتابه التاريخ وكذلك منهج التدوين التاريخي لابن حزم.
- دور وأهمية النوازل الفقهية في التدوين التاريخي.
- أهمية النوازل الفقهية في مجال التاريخ.
- إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية.
- إلى جانب هذا كانت لنا الرغبة الشخصية والميول في معرفة شخصية كل من عبد الملك بن حبيب وابن حزم و الدور الذي لعباه في الأندلس في الجانب الفقهي التاريخي.

وتتمحور إشكالية هذا الموضوع في مدى مساهمة الفقهيين السالفين الذكر في الفقه والتدوين التاريخي؟ ومنهجيهما في التدوين التاريخي؟

ولمناقشة هذه الاشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات ثانوية منها:

- ما هو دور النوازل الفقهية وأهميتها في التدوين التاريخي؟
- كيف بدأت حياتهم الفقهية؟ وما هي أراءهم في المجال الفقهي؟
- كيف كان منهج كل منهما في التدوين التاريخي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فالمقدمة تتضمن أهمية الموضوع والإشكالية، كما استعرضنا فيها أسباب اختيارنا لهذا الموضوع والمنهج المتبع في هذه الدراسة، وشرح الخطة وعرض موجز للمصادر والمراجع، أما المبحث الاول كان عبارة عن مدخل تمهيدي خصص لدراسة النوازل الفقهية وأهميتها في التدوين التاريخي، وقسمناه الى ثلاثة عناصر، فالأول جاء بعنوان مفهوم الفقه

والنوازل الفقهية، وفي العنصر الثاني تحدثنا عن أهمية النوازل الفقهية في التدوين التاريخي، ثالثا وأخيرا تكلمنا عن التأليف النوازلي بالغرب الإسلامي، أما المبحث الثاني فخصص لعبد الملك بن حبيب واستعرضنا فيه ثلاثة عناصر ، فالأول خصص للتعريف بعبد الملك بن حبيب من مولده ونسبه وحياته العلمية إلى أهم شيوخه وتلامذته، أما العنصر الثاني كان بعنوان عبد الملك بن حبيب الفقيه وتضمن فقهه وأراءه، أما في الثالث تكلمنا عن أثار عبد الملك بن حبيب ومنهجه في التدوين التاريخي من خلال دراستنا لكتابه التاريخ، أما المبحث الثالث فقد خصص لابن حزم الأندلسي وتضمن كذلك ثلاثة عناصر، فالعنصر الاول تكلمنا عن ابن حزم من مولده ونشأته وحياته العلمية إلى أهم مشايخه وتلامذته، أما الثاني فقد خصصناه لفقه ابن حزم، واجتهاده في الأصول الفقهية، أما العنصر الثالث والأخير تطرقنا فيه إلى منهج ابن حزم في التدوين التاريخي، وأهم أثاره التاريخية، وختمنا موضوع بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي، من أجل تشكيل الهيكل العام لهذه المذكرة في ظل ندرة المادة التاريخية وتفرقها في شذرات دقيقة، أما المنهج الإحصائي فقد اعتمدنا عليه في إحصاء الاثار الفقهية والتاريخية لكل منهما، أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه في استنباط المعلومات التاريخية و تحليلها.

فيما يخص أهم المصادر المعتمد عليها في الموضوع هي:

1- كتاب تاريخ علماء الأندلس للعلامة الكبير عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بان الفرضي، من أهم وأول الكتب التي ألفت في علماء الأندلس ورواة العلم بها، حيث يجمع بين تاريخ علماء الفقه وعلماء الحديث الذين عاشوا في الأندلس واستوطنوا فيها، بحيث أعطانا معلومات عن نسب وأسم ابن حبيب وبعض مؤلفاته.

2- كتاب التاريخ لابن حبيب، لكون هذا الكتاب يعد أولى المحاولات للكتابة التاريخية في الأندلس، فهو الخطوة الأولى في كتابة التاريخ في عصره تناول فيه التاريخ العام منذ الخلافة إلى فتح الأندلس.

3- طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم، وهو كتاب يتحدث عن ابن حزم منذ طفولته حتى نشأته.

4- كتاب الإحكام في أصول الأحكام، وتكمن أهميته من خلال معرفة بعض المعطيات في فقه ابن حزم، ومصادر أخرى لابن حزم كرسائله التي جمعها وحققها الدكتور إحسان عباس

أما المراجع المعتمد عليها هي:

1- لخضر بولطيف الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي مقاربات منهجية حيث استفدنا منه في تحديد المنهج التاريخي لعبد الملك بن حبيب، خاصة في كتابة التاريخ.

2- سادسة الحلاوي، عبد الملك بن حبيب سيرته ومؤلفاته في مجال التاريخ واستفدنا من هذا المرجع من خلال تعرفنا على سيرة عبد الملك بن حبيب و منهجه في التدوين التاريخي.

3- عبد الحليم عويس في كتابه ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، حيث يعطينا نظرة عن المنهج الإسلامي لابن حزم الظاهري و البحث العلمي .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا ما يلي:

- الكثير من المصادر العربية التي رجعنا إليها لم تحقق تحقيقا علميا كافيا، و ما حقق منها لم يهتم محققوها بوضع فهارس لها مما تطلب وقتا طويلا للوصول إلى الروايات، كما ان ابن حبيب استسقى مادته التاريخية من المصادر في شتى العلوم والمعارف مما اقتضى بذل جهد للرجوع إلى معظمها، ومن أهمها كتب التاريخ العام والخاص، كتب التراجم والطبقات والبلدان، الكثير من الكتب الفقهية التي تناولت بعض القضايا التاريخية في الكتابة.

المبحث الأول: الفقه والنوازل الفقهية وأهميتها في التدوين التاريخي

1- مفهوم الفقه والنوازل الفقهية.

2- أهمية النوازل الفقهية في التدوين التاريخي

3- التأليف النوازلي بالغرب الإسلامي

1- مفهوم الفقه والنوازل الفقهية:

1-1- تعريف الفقه:

1-1-1: لغة : حيث أطلق على الفقه كلمة الفهم، والعلم بالشيء، والفهم لما ظهر وأخفى، وهو فهم أحكام الدين فصارت بذلك كلمة الفقه تحوي أمرين هما مطلق الفهم والفطنة، وغرض المتكلم من كلامه ولا يكون ذلك إلا بالعلم بالشيء وفقهه، يقال فقه يفقه بمعنى علم يعلم، وفقه الرجل صار فقيها قال الجرجاني في كتابه كتب التعريفات: الفقه في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه [1]. وقد كان الخلاف بين الفقهاء في اعتبار الفقه من حيث اللغة العلم أو الفهم أو هما معا، حيث ذهب بعض الأصوليين كالباجي وابن عقيل و الشوكاني إلى أن معناه الفهم وأما الجويني ومحمد الفراء فقد ذهبا الى إعطائه معنى العلم في حين الغزالي قال بأن معناه يجمع بين الفهم و العلم.

والفقه عمل عقلي بديع قال صاحب لسان العرب: "الفقه في الأصل الفهم" ويقال: "أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه"، لقوله تعالى:" ليتفقهوا في الدين" [2] أي ليكونوا علماء به ويقال "فقه فقيها" "علمه علما" ويقال أيضا رجل فقيه إذ صار فقيها وساد الفقهاء[3]، ولقد ورد لفظ الفقه بصيغة المضارع في القرآن الكريم 20 مرة، كانت لكلها بمعنى العلم والفهم على الإطلاق وكانت مقيدة بلفظ الدين.

وأحيطت كلمة الفقه بتعاريف أخرى منها" أنه إدراك الأشياء الدقيقة" على حسب تعريف الشيرازي في حين عرفه أبو حسن البصري والرازي بأنه فهم غرض المتكلم من كلامه و عرفه ابن الجوزية إلى أن الفقه أخص وأدق من الفهم فهو فهم المتكلم من كلامه.

وعرفه ابن خلدون أنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر والندب والكراهية والإباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نص الشرع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها الفقه [4]، فهي إذن الحث في الفرائض

---

(1) - محمد خان، تأصيل مصطلح فقه اللغة، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2001الجزائر،،ب عدد، ص2.

(2) - القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية رقم 122.

(3) - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج11، آداب الحوزة، ايران، 1984 ص ص 35،40

(4) - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي، المقدمة، دار الجيل لنشر والتوزيع، بيروت، طبعة 1، ص798.

الدينية والأحوال الشخصية وكل المسائل التي تواجه الإنسان في حياته اليومية وبفضله تستقيم سلوكياتهم ومعاملاتهم سواء الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[1]، وأصوله في القرآن و السنة والإجماع والقياس.

ومعناه عند أغلبية اللغوين الفقه هو الفهم ودليلهم قوله تعالى" تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "[2] أي لا تفهمون وقيل الفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة، وإلى ذلك ذهب ابو حنيفة إلى القول بأن الفقه معرفة النفس مالها وما عليها وقد سمى كتابه في العقائد الفقه الكبير بحيث معنى الفقه كان شاملا مرادفا لمعنى الشريعة في إطار المفهوم اللغوي للكلمة.

1-1- 2 اصطلاحا: مصطلح الفقه كما ورد عند الحجوي هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، فلا يقال الفقيه إلا للمجتهد ولغيره مجاز... الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها[3]، وأطلق أيضا ما يتعلق بالدين الإسلامي في مسائل العبادات و المعاملات بالوجوب ويظهر ذلك في قوله تعالى: وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" [4] ، حيث بات الفقه يشكل جزء من الفهم كله وفرعا من فروع الشريعة لأن الفهم يكون للدين كله في جميع الحالات أما الفقه صار العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية والدليل التفصيلي هو الموصل إلى الحكم في مسألة معينة وهو المعنى الاصطلاحي لكلمة الفقه، وقد عقد شهاب الدين القرافي في ذلك شرحا لهذا المعنى في قوله: الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية بالاستدلال، ويعد الفقه الإطار التفصيلي للسياسة الشرعية الاسلامية ، و من ثمة فإنه ليس ما مفصلا بالحلال و الحرام فحسب وإنما هو أيضا نظام الحياة الاجتماعية أي متفاعل من الواقع [5]، وهو يستنبط بالرأي و الاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر و التأمل.

---

(1) - عبد القادر زبادية، نشأة المدارس الفقهية في الاسلام، مجلة الاصالة، الجزائر، السنة1، العدد1، 1971، ص43.

(2) - القرآن الكريم ،سورة الإسراء، الآية 44 .

(3) - الحجوي محمد بن حسن الثعالبي، كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، مطبعة البلدية، فاس، 1345ه، ج1 ص2 .

(4) - القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 122.

(5) - محمد الكتان ي، المذهب المالكي بالمغرب والاندلس، نظرات في النشأة و الاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، نوفمبر 1989، مدريد،1992، ص115

وهو العلم المسمى بعلم الحلال والحرام والشرائع والأحكام وعلم الفروع، فهو العلم الناشئ عن دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [1]، حيث أن للفقه أهمية عند علماء المسلمين وذلك لارتباط هذا العلم بالدين الاسلامي وعمق اتصاله بمصادره الكريمة المتمثلة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وقد انحصر معناه الاصطلاحي بين العلماء والفقهاء أن معناه المعرفة و الاحاطة و الفهم التام لأحكام الله تعالى التي تستنبط من القرآن وهو علم من العلوم المدونة يسمى دراسة الفقه، أي المجتهد الذي يستنبط ويفسر الأحكام الشرعية بعد أخذها من القرآن الكريم، وقد اندرجت تحته عدة علوم، منها ما يسمى بأصول الفقه، الفقه المقارن...إلخ وهذا نظرا لأهميته في حفظ الشريعة الإسلامية بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة من الزوال والتحريف وذلك عن طريق إصدار الأحكام مثل التحريم والإباحة والجواز.

إن مقام الفقه في الدين جليل المقدار فهو غاية العلم بقول الحجوي في أهميته: أعلم أن الفقه الاسلامي جامعة ورابطة للأمة الإسلامية وهو حياتها... وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ حياة الأمة .... وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة ... فهو جامع للمصالح الاجتماعية بل والأخلاقية ... [2]، فلولا أهميته البالغة رغب المولى عز وجل في تعلمه لما خص المعتكفين عليه بمميزات خاصة لم ينلها غيرهم ممن عكفوا على بقية العلوم، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " [3] ، فالفقه تعرف أحكام الله تعالى في كل ما يخص أحوال عباده بالوجوب أو الحذر أو الندب أو الكراهية أو الإباحة ومصدر ذلك كله الأصلان " الكتاب و السنة" وما استخرج منهما من أحكام شرعية سميت فقها[4] .

---

(1) - يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، طبعة 2، عمان، الأردن، 2008، ص213

(2) - الحجوي، مرجع سابق،جزء1، ص07.

(3) - حديث نبوي شريف،صحيح أخرجه الترميذي ت279 ه/ 892 م، الجامع الكبير (سنن الترميذي)، باب إذا أراد الله بعبد خيرا فقه في الدين، حديث رقم2836 ، حققه وأخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، طبعة1، 1430هـ /2009 م، جزء4، ص589 .

(4) - ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص427-428.

1-1-2- مفهوم النوازل:

1-1-2-1 لغة: يقول ابن منظور: النازلة الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل، والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس [1].

- النازلة في اللغة مفرد نوازل ونازلات وهي الشدائد التي تنزل بالناس و قيل في النوازل وهو الحلول.
- يقال نزل بالناس أمر، أي ألم وحل بهم.
- يقول ابن فارس " النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء، ووقوعه، ونزل عن دابته نزولا، ونزل المطر من السماء نزولا، والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل[2].
- وقال الجوهري: النازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس [3].

يفهم من هذا الكلام أن النوازل جمع نازلة، تشتق من لفضتي نزل والتنزيل وتعني هذه الكلمة واقعة أو حادثة تنزل على الناس بشدة في حين يعني التنزيل الترتيب، أي ترتيب الأحكام التي تخص النازلة الشديدة وفق فقه الأولويات والتوازن والترجيح[4]

- النازلة مفرد نوازل، والنازلة اسم فاعل من نزل ينزل أذا حل ومن ذلك القنوت في النوازل.
- النازلة في اللغة مفرد نوازل ونازلات، وهي الشدائد التي تنزل بالناس وقيل النوازل من النزول وهو الحلول يقال نزل بالناس أمر ألم وحل بهم [5]

---

(1) - **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، الجزء11، آداب الحوزة، ايران، 1984 ص910 .

(2) - ابن فارس، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقايس اللغة، الجزء الخامس، دار الفكر دمشق، ص 417 .

(3) – **الجوهري**، اسماعيل بن حماد، الصحاح ،راجعه واعتنى به محمد محمد تامر ومن معه، دار الحديث القاهرة، الجزء 05، ص1829.

(4) - **جميل حمد حمداوي**، فقه النوازل في الغرب الإسلامي (نحو مقاربة تأصيلية)، شبكة الألوكة، www.alukah.net ،ت إ2022/02/26 ،ص8 .

(5) - **عابد السفياتي**، معنى النوازل والاجتهاد فيها، مجلة الأصول والنوازل ، العدد الاول، محرم1430هـ،السعودية، ص16 .

2-2-1-1 - اصطلاحا:

عرفت النوازل بأنها المسائل والوقائع التي تستدعي حكما شرعيا ويمكن أن يقال عنها أيضا النوازل هي تلك المسائل التي تنزل ويحتاج الناس إلى معرفة حكم الله تعالى فيها: أي أنها مسائل تستجد و تنزل بالناس، وتخص بمجال دون مجال، فيحتاج الناس إلى من يبين لهم حكمها ولما تشعبت الحياة وتعقدت في زمننا هذا أصبحت الفتاوى الفردية تستلزم جهودا كبيرة[1].

لقد شاع واشتهر عند الفقهاء إطلاق النازلة على المسائل التي وقعت حديثا والتي تتطلب اجتهادا وقال ابن عبد البر" باب الاجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة"، و قال النووي " وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل ورده إلى الأصول"، و قال ابن القيم" وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل".[2]

هي المسائل أو الحوادث أو الوقائع الواقعة حديثا والمستجدة التي تستدعي اجتهادا وبحثا لبيان الحكم الشرعي فيها، وكما قال العلماء النازلة هي ما تطلب اجتهادا ونظرا ويقع مجال النازلة عدة مصطلحات منها المسائل، الأحكام، القضايا والفتاوى...إلخ[3].

النوازل عبارة عن وقائع سياسية واقتصادية واجتماعية وفقهية مستجدة ومعقدة ومعاصرة، تتطلب من الفقيه النوازلي المجتهد ان يقوم بتنزيل حكم فقهي على هذه القضايا الشائكة أو العويصة، أي يستخدم النوازلي رأيه وقياسه واجتهاده في النازلة التي لا نص فيها، بالعودة إلى الأصول والفروع، أو بإرجاع النوازل المستجدة إلى الأصول، ومن ثم فقه النوازل هو نوع من الاجتهاد فيما لا نص فيه[4].

هذا ويعرف وهبة الزحيلي النوازل بأنها " المسائل أو المستجدات الطارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال و تعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص شرعي مباشر أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها، وصورها متعددة، ومختلفة بين البلدان والأقاليم لاختلاف

---

(1) - عبد الحكيم بوزيدي، كتب النوازل والتاريخ لبلاد الغرب الإسلامي (ابن سهل نموذجا)، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، مجلة 13، العدد 10، جانفي 2020، ص163.

(2) - د.عابد السفياني، المرجع السابق، ص16.

(3) - سامية بوصقيع، أهمية النوازل في الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية، أهمية تاريخ العلوم، جامعة المدية المجلد 5، العدد 13،جوان 2020، ص418.

(4) - جميل حمداوي، مرجع سابق، ص ص 8،9.

العادات والأعراف المحلية[1].

3-2-1-1 - مصطلحات ذات صلة بمفهوم النوازل

- **الفتاوى: لغة**: جمع فتوى اسم مصدر من أفتاه في الأمر إذا بان له

اصطلاحا: تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه، وهذا اللفظ يستعمله أهل المشرق بكثرة، وأما أهل المغرب فيستخدمونه ولكن لفظة النوازل أكثر استعمالا عندهم من لفظ الفتوى.

- **الوقائع: لغة**: هي جمع واقعة، وهي الداهية و النازلة في صروف الدهر

اصطلاحا: سميت بذلك لأنها تتناول وقائع وحوادث ...الخ ومن المؤلفات في ذلك نجد جامع الواقعات للشيخ شمس الدين محمد الوفاني الحنفي وهو مختصر يشتمل على مسائل منورة سئل وأجاب.

- الحوادث: لغة: هي جمع حادثة، مأخوذة من الحدوث وهو ما كان عكس القدم.

اصطلاحا: هي مسألة حصلت لشخص أو مجموعة من الأشخاص لم تكن من قبل، فهي جديدة على الأقل بالنسبة للمستفتي، وربما لعموم الناس.

- أجوبة أو جوابات: لغة: جمع جواب وهو رديد الكلام ورجعه، يقال أجابه عن سؤاله وقد أجابه جوابا.[2]

اصطلاحا: سميت بذلك لأنها تتناول إجابات عن مسائل وقضايا يطرحها الناس، ومن أمثلتها جوابات مسائل للإمام أبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي المتوفي سنة 370 هـ[3].

- الأسئلة او المسائل:

لغة: جمع سؤال، إن سأله يسأل سؤالا ومسألة يقال: سأله شيء بمعنى استعطيته إياه.

اصطلاحا: سميت بذلك لأنها تتناول قضايا مطلوبة يطرحها الناس سواءا كانوا حكاما أو ولاة أو عامة الناس، وتكفل العلماء بالرد عليها قال المناوي: المسائل: المطالب الخبرية

---

(1) - وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة،دار المكتبي لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2001، ص09.

(2) - محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي914هـ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية والدراسات الاسلامية، السعودية، ص 29.

(3) - عبد الحكيم بوزايدي، المرجع السابق، ص 30.

التي يبرهن عليها في ذلك العلم ويكون المطلوب من ذلك معرفتها" ومن أشهر من ألف بهذا الاسم مسائل القاضي: أبو الوليد بن رشد .

- الأحكام: لغة: جمع حكم، وهو المنع، يقال: حكمت أو أحكمته ، بمعنى: منعت ووردت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم. [1]

اصطلاحا: هو خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية وسميت بذلك لأنها بينت احكاما خاصة بحوادث خاصة، ويطلق على النوازل أيضا عدة مصطلحات أخرى، كما ذكرنا سابقا ومن بين هذه المصطلحات أيضا نذكر:

أ- الملمات: أو الملمة ويقصد بها نازلة من نوازل الدنيا.

ب- العظيمة أو المعظمة: بفتح الظاء: وهي النازلة الشديدة، ومن هنا يمكن أن نستنبط مجموعة من الاوصاف النازلة وهي :

- كونها واقعة: وهو لا بد أن تكون قد وقعت وكانت من المسائل الجديدة .
- كونها جديدة: وهو لابد أن تكون مسألة جديدة تستدعي موقفا اجتهاديا شرعيا ويترتب على ترك الاجتهاد الذي بضرر على المسلمين.
- كونها شديدة: كونها تتصف بالشدة فإن كان له أصل في اللغة لكن الأقوى الاستدلال عليه بما ورود في بعض السيرة.

1-1-2-4 - شمولية معنى النازلة:

يتجه بعض الباحثين إلى تقسيم النوازل إلى فقهية وغير الفقهية المتعلقة بالأحكام الشرعية العملية، والغير الفقهية المتعلقة بالمسائل العقدية كظهور الفرق والنحل والصور الحديثة للشرك، وبعض المسائل التربوية الحادثة.[2]

وهذا التقسيم حسن وإن كان هذا كله يشمل اسم الفقه بالمعنى العام عند السلف كما هو معلوم، وعليه يمكن تسميته بفقه النوازل ولا يدخل في ذلك ما يتعلق بعلوم الغربية إلا ما دخل في حكم شرعي. [3]

---

(1) - سامية بوصقيع، المرجع سابق، ص ص 30، 31.

(2) - عبد الحكيم بوزايدي، المرجع السابق، ص26.

(3) - عابد بن محمد السفياني، المرجع السابق، ص ص 16، 18.

1-2- أهمية النوازل الفقهية في التدوين التاريخي:

لقد أشار الدارسون منذ مدة إلى أهمية النوازل الفقهية في التعرف على مختلف التفاعلات بين أفراد المجتمع وما تناوله من قضايا تتصل بالحياة الدينية والروحية والعلمية للمجتمعات، وتكمن اهمية الفتاوي كذلك في إمكانية اعتبارها تسويق التاريخ من قبل المفتي فيجد المؤرخ بذلك القضية المفتى فيها جاهزة وموثقة بشكل رسمي لا يتطرق إليه الشك من حيث الوقوع أو عدمه، حيث غالبا ما تكون منتهية بختم مؤرخة باليوم والشهر والسنة. [1]

فهي بذلك سجل للأحداث الواقعة عن طريق طرفين، هما السائل والمجيب، وهذا السرد التاريخي في السؤال والجواب، يمكن المؤرخ من حل الإشكال التاريخي للحادثة المطروحة خاصة وأن القائمين بالفتوى هم علماء بالدرجة الأولى ومهما اختلفت أساليبهم أو تحققت مصطلحاتهم فهم يكتبون ويدونون علوما لها أثرها الفعال في حياة الإنسان. [2]

إن المخزون المعرفي الذي تختزله كتب النوازل يبرز قدرة الشريعة الإسلامية على مسايرة التغيرات الزمانية والمكانية مع ما توفره من دراسة لمختلف المعاملات والأحداث التاريخية، وهذا المستشرق الألماني جوزيف شاخت Schacht في دراسة عن تطور القانون اللاسلامي يعتبر كتب النوازل منجما يلزم الرجوع إليه والاستفادة منه في جل الأبحاث التاريخية الخاصة بالمغرب الإسلامي،[3] وتكتسب أهمية بالغة لأنها تعرفنا على المسائل المطروحة في الواقع المعاش في مكان وزمان معينين، أما الدكتور ابراهيم القادري بوتشيش فيرى أن كتب الفقه والنوازل بما تتضمنه من عقود مختلفة ونصوص ثمينة تساهم في ردم بعض الثغرات، فتكشف عن جوانب هامة من الأحداث التاريخية. [4]

ومنه فلقد عمل فقهاء المغرب و الأندلس من خلال تدوين النوازل الفقهية على تقديم نصوص تاريخية، لا يجب إغفالها أو التقليل من أهميتها في أي مشروع يراد من خلاله معالجة إشكالية تاريخية تخص الغرب الإسلامي ومجتمعاته، فعدم أخذ هذه النصوص بعين

---

(1) - محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي، منشورات كلية الأدب، الدار البيضاء ط01، 1999م، ص 20.

(2) - نفس المرجع، ص.22

(3) - يوسف شاخت، علم من أعلام المستشرقين ولد سنة 1902م تخرج من جامعتي بسلا ووليبسك، عمل أستاذ بجامعة فرايبورغ وكلية الآداب بالجامعة المصرية، تولى مع برونشفيك مجلة الدراسات الإسلامية، يوسف شاخت، أصول الفقه ترجمة أبراهيم خور شيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون طبعة، 1981م، ص ص 11،12.

(4) - نفس المرجع، ص98.

الاعتبار، قد يدفع الباحث إلى مزالق منهجية تؤدي للوصول إلى خلاصات غير دقيقة. ولقد حظيت كتب الفتاوى والنوازل في الكتابة التاريخية باهتمام متزايد لسد بعض الثغرات وإزالة بعض الغموض خلال العصر الوسيط، من خلال المصادر التاريخية الأخرى حتى أصبح كل عمل يتجاهل هذا النوع من المصادر، يعتبر عمل غير مستوف حقه[1] .

لم يكتف هذا الباحث إبراهيم القادري بوتشيش في الإشارة إلى أهمية كتب النوازل، في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي، بل تعدى ذلك ليجزم أن هناك جزئيات تاريخية، أهملت تماما في المصادر التاريخية الأخرى،[2] ولم نجد الإشارة لها من خلال كتب النوازل المختلفة ، وذلك من خلال دراسته الموسومة بالنوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي، حيث يرى كذلك أنه بالرغم من الطابع الفقهي للنازلة، فإنها تكتسي في ميدان الدراسات التاريخية بعدا هاما لما تتميز به من عفوية صدورها وبراءة مصدرها، وهي تظهر عن سلطة رسمية، ولم تتلون بلون ايديولوجي أو سياسي، فابتعاد المفتي عن السلطة الحاكمة يجعل من النوازل نصا تاريخيا محايدا يفوق أحيانا قيمة النص التاريخي نفسه، ويمكن من إعادة البناء التاريخي بناءا منطقيا. [3] ولكن رغم الأهمية التاريخية الواسعة لهذا النوع من المصادر إلا أنها وضعت أساسا للفتوى، لا كمادة تاريخية لذا نجد الفقيه يكتفي بسرد المسألة والإجابة عنها، دون إخبارنا بمدى إجابة السائل أو المجتمع للحكم الصادر اتجاهها، وهو الأمر الذي يجعل الباحث يقف أمام عدة إشكاليات فميا يتعلق بتحويل المادة الفقهية إلى مادة تاريخية طبيعية تخدم الجانب المعرفي للموضوع.[4]

ومن العراقيل التي تواجه المؤرخ عند الاعتماد على النوازل الفقهية في كتابه فصول تاريخية لزمان ومكان معينين، غاب اسم المفتي الذي وجه إليه السؤال دون أن يحمل النص إشارة لتاريخ ومكان السؤال، وهو ما يصعب من عملية تحقيق النازلة، مما يجعل الإفادة

---

[1] - إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول ترك الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة بيروت،2002 م، ص77 .

[2] - نفسه، ص77 .

[3] - ابراهيم القادري بوتشيش، أثر الإقطاع في تاريخ الاندلس السياسي، منشورات عكاظ، الرباط،1992م، ص 26.

[4] - سناء خطابي، واقع اليهود في المغرب الأوسط من خلال النصوص الفقهية المالكية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 12، 2011م، ص 172.

التاريخية المستخلصة غلبا ما تكون غير متزامنة مع الوقائع التي يرى الباحث أنها تؤرخ لها.[1]

غير أن أهم ايجابيات الخطاب الفقهي الذي تفتقر إليه الكثير من المصادر الأخرى هو أن الباحث المؤرخ يسلم بصدقها، دون أن يعتريه أي شك في الوقائع التي يسردها، إن الاهتمام بالنوازل الفقهية في الدراسات المعاصرة توزع بين التحقيق والتوظيف التاريخي فمعظم الباحثين والمؤرخين في النوازل ضعفاء في التكوين الفقهي، كما أن المختصين من الفقهاء وأهل الاختصاص الشرعي يغلفون البعد التاريخي لها، [2] وهذا ما يدفع أي ظهور جانب منهجي يجمع بين الطرفين للوصول إلى حقيقة ما تنفرد به المؤلفات النوازلية من حقائق تاريخية.

فقد دعا وأشاد المؤرخون إلى ضرورة الخوض في مسائل كتب النوازل الفقهية و نفض الغبار عنها لسد العجز في القضايا التي أهملتها كتب التاريخ السابقة في بحور السياسة والحروب وهذا ما نبه إليه الدكتور ابراهيم القادري بوتشيش في كتابه المغرب والأندلس في عصر المرابطين بقوله " ومن نافلة القول أن معظم الدراسات الغربية... فتنت بسحر التاريخ السياسي وأحداثه المدوية فقتلته بحثا.... الحاصل أن البحث في تاريخ الذهنيات قد أسدل عليها ستارا من الصمت و التهميش في الدراسات الحديثة عربية كانت أو أجنبية قد يغرى هذا الأمر إلى شدة المادة التاريخية لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات التاريخية بالرجوع إلى كتب المناقب و النصوص و النوازل الفقهية. [3]

وتعتبر كتب النوازل الفقهية من المصادر الأساسية للكتابة التاريخية ويتبين ذلك من خلال الامور الأتية:

---

[1] - محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع، مرجع سابق، ص 20.

[2] - مصطفى الصمدي، فقه النوازل عند المالكية، تاريخا ومنهجا، مكتبة الرشد، الرياض، طبعة01، 2007، ص 30.

[3] - ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، 1993م، طبعة 01، بيروت ،لبنان، ص 05.

تمد هذه الكتب الباحث في المجال التاريخي بمادة تزخر بها كتب التاريخ كون هذه الكتب تتجه أساسا للحديث عن طبقة خاصة، بينما تزودنا كتب النوازل بمادة نستكشف من خلالها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمختلف الطبقات البشرية.[1]

إن كتب النوازل غنية بمادة إنسانية دسمة تهم الدارس للتاريخ الحضاري باعتبارها الوصف الصحيح والكامل للمجتمع أثناء ممارسته لحياته اليومية العقائدية والاقتصادية وحتى السياسية، ولقد استدعى الأمر مع تطور حقول المعرفة التاريخية، وفي غياب وثائق بديلة لجئ الباحثين إلى أدوات مصدرية جديدة وبديلة يحتويها التراث الاسلامي لا تنتمي من ناحية تصنيف العلوم إلى الحقل التاريخي، غير أنها تتضمن نصوصا تاريخية ووثائق هامة تعز في الحوليات التاريخية الكلاسيكية وتغطي فضاءات اجتماعية واقتصادية ويراد بها على وجه الدقة كتب النوازل، مما يدل كذلك على أهميتها كونها تحظى باهتمام متزايد لدى الباحثين المحدثين، لأنها تمثل شكلا من أشكال الخطاب التراثي، وهو يعكس نزعة علمية وسمة واقعية بعيدة عن أي صيغة ايديولوجية أو سياسية، مما يعطيه مصداقية قد تفوق قيمة النص التاريخي. [2]

بحيث لا يخفى على الباحثين أهمية كتب النوازل الفقهية من الناحية التاريخية فهي كتب ناطقة بمرونة الفقه الاسلامي وبراءته مما قد يلصقه به البعض من عدم القدرة على مواكبة مستجدات الحياة وتطورات العصر، فقد اهتم فقهاء المغرب والاندلس أكثر من غيرهم بتدوين النوازل الفقهية في تصانيف مفردة تحمل اسم النوازل، فظهور الاتجاهات الجديدة في كتابة التاريخ والتي تهتم بدراسة النواحي الاقتصادية والاجتماعية من حياة المجتمعات دفعت بالدارسين بشكل عام من مستشرقين ومغاربة إلى البحث عن مصادر تعوضهم ذلك النقص الظاهر في مصادر الارشيفات والحوليات.[3]

ومنه ما أصبح متداولا بفضل المجهود التحقيقي الجبار الذي بذله ثلة من الباحثين في العقود الأخيرة فمن المتعارف عليه بين المهتمين بدراسة تاريخ الغرب الاسلامي أن قلة

---

[1]- إسماعيل الخطيب ، أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية، مجلة دعوة الحق، العدد316،رمضان 1416/يناير1996،المغرب، ص113.

[2]- محمد مزين، نموذج النوازل الفقهية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بفاس، العدد الثاني،1406هـ- 1985م ص ص 106، 107 .

[3]- ابن عاصم، نوازل غرناطة ، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب، مطبوعات أكاديمية،الرباط، المملكة المغربية، 1993م، ص215.

الوثائق والمصادر تعتبر من أولى المشاكل التي تواجه الباحث في هذه الدراسات وقد أصبح المؤرخ المختص في هذا المجال تجاوز هذه العقبة، وتلبية حاجيات بحثه العلمية أن يبحث عن مصادر جديدة وينقب عن وثائق لسد بعض الثغرات في المادة التاريخية المتوفرة، حيث جاء اهتمام المؤرخين بكتب النوازل والاجوبة في سياق اهتماماتهم بتجديد الكتابة التاريخية،[1] التي تستدعي استعمال أجناس مصدرية مختلفة لا سيما وأنها غنية بالمعطيات النظرية الفقهية وبأخرى تاريخية، ورغم اختلافهم حول قيمة هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية فقد أضحى من الشائع استغلالها خاصة بالنسبة للحقب التاريخية التي تشح فيها المادة المصدرية، خاصة أنها أكثر قربا من الوقائع اليومية المكشوفة، [2] حيث أشاد المؤرخين بكتب النوازل ودعوا إلى ضرورة الغور في مسائل كتبها ونفض الغبار عن القضايا التي أهملتها كتب التاريخ في بحور السياسة والحروب، وأهملتها كتب المناقب و التراجم والطبقات التي أبحرت بدورها في الجوانب السياسية والعلمية والثقافية.[3]

بحيث يرجع الفضل للمدرسة الاستشرافية في التنبيه إلى قيمتها المصدرية وامكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي وذلك مع مطلع القرن العشرين فقد صدرت بباريس ضمن نشرة "الارشيف المغربي" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد ايميل عمار سنة 1908 و1909 م.[4]

بحيث المستشرقون كانوا السابقين إلى مثل هذه الدراسات التي تتخذ من النوازل مادتها الاساسية حيث كتب إيميل عمار E. AMAR مختارات من فتاوى المعيار للونشريسي ونبه كل من لوبيز اورتيز LOPEZ ORTIZ وسلفادور فياSALVADOR VILLA وبرانشفيك R. BRANSHUIG لأهمية الأحكام والنوازل منذ ثلاثينيات القرن العشرين

---

(1) - عمر بن حمادي، النوازل بين طرافة القضايا ومسائل النسخ وصعوبة التحقيق، مجلة دراسات أندلسية، العدد 44، تونس، 2010، ص39.

(2) - نصيرة عمر، جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس، القسم الاول، التاريخ وفلسفه،جزء1 ،مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996 م ، ص 205 .

(3) - بلهواري فاطمة، النص النوازلي للغرب الاسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الاسلامية، مجلة عصور، جامعة وهران، الجزائر، العدد 17، ديسمبر 2011، ص 83.

(4) - محمد أستيتو، النوازل وطبيعة مصادرها وحدود توظيفها في الكتابة التاريخية، مجلة كلية الآداب، وجدة، العدد 5،26 مارس/2020 ص127.

وقد استغل المستشرق ليفي بروفنسال نوازل ابن سهل الاندلسي في تاريخ القيم عن الاندلس خاصة في جزئه الثالث.[1]

أما المؤرخين المغاربة فقد وجدنا كمثال محمد حجي ومحمد المنوني حيث شهدت الدراسات المغربية طفرة نوعية وكمية لكتب النوازل مع عبد الله العروي وأحمد التوفيق، العربي مزين، محمد مزين، عبد العزيز التمسماني خلوق وغيرهم عدد كبير سواء المؤرخين أو الباحثين في العلوم الشرعية لتشهد العقود التالية انفجارا في الدراسات التاريخية التي جعلت من كتب النوازل محورا لدراساتها التاريخية.[2]

1-3- التأليف النوازلي بالمغرب الاسلامي:

إن ظهور المدونة النوازلية بصفة عامة مرتبط بالمراحل التي مر بها الفقه، فالمتأمل في الفقه وجهود العلماء يجد أنه مر بعدة مراحل، ولذلك يحسن أن نتعرف على هذه المراحل حتى تكون هنالك توطئة لكشف مراحل التأليف النوازل بالمغرب الاسلامي على وجه الخصوص، ويمكن أن نجمل هذه المراحل على وجه التقريب في اربعة مراحل هي:

- من بداية الرسالة إلى لقرن الثاني تقريبا: وابتدأت هذه المرحلة من بداية عصر النبوة لما نزل الوحي على سيدنا محمد ﷺ بغار حراء، إلى غاية عصر التابعين.

- منذ بداية القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع تقريبا: وهو زمن اتباع التابعين وتنتهي بمنتصف القرن الرابع، وفقهاء هذه الحقبة يعتبرون من المجتهدين اجتهادا مطلقا، ولهم أصول في الاستنباط وفي بناء أراءهم الفقهية.

- من منتصف القرن الرابع إلى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا: وفي هذه المرحلة اهتم الفقهاء بالمتون المختصرة، حفظا وشرحا، وتحشية، ونظما بل وانحصارا حتى وإن

---

[1] - أحمد اليوسفي شعيب، أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الاندلسية، نوازل ابن الحاج نموذجا، ضمن ندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات مكتبة عبد الملك عبد العزيز العامة، الرياض، طبعة 1، 1990م ص 397.

[2] - محمد مزين، فاس وبداياتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1549 م-1637م، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط1986، سلسلة رسائل وأطروحات رقم12، ص639 .

بعض المختصرات، يعتبر اختصار المختصر، واصبحت هذه من المتون والرموز والالغاز، ثم وضعت لها كتب لحل ألفاظها المشكلة...الخ.

- من القرن الرابع عشر إلى يومنا هذا: وتعد هذه المرحلة مرحلة النهضة بالفقه وبث روح الاجتهاد والتطور والابتكار فيه، وتجلت هذه النهضة في عدة مجالات منها الجامعات المنتشرة في البلاد الاسلامية والمجامع والندوات التي تظم نخبة من العلماء والباحثين وكذلك انشاء اللجان والهيئات الخاصة والابحاث المنشورة في المجلات والدوريات العلمية، هذا اضافة إلى الموسوعات الفقهية [1].

- في الاندلس: لقد عرف فقه النوازل في الغرب الإسلامي مراحل عدة، ولكل مرحلة صفة خاصة فعلي سبيل المثال، فقه النوازل في العصور المتقدمة في الغرب الإسلامي، لا سيما مع تلامذة الإمام مالك من الأئمة الكبار كيحي بن يحيى الليثي، وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، والغاز ين قيس، وعبد الرحمن بن دينار وأخيه عيسى بن دينار وأبناءهم وحفدتهم الذين توارثوا الرياسة والفقه في الأندلس أجيالا عديدة، وكانوا ملء سمع الأندلس وبصرها، في هذا العهد لم تدون هذه النوازل والفتاوى والكتب أو دون بعضها وضاع، فهذا لم يكن عصر تدوين هذا النوع من الفقه، لكن كان ينقل بالرواية والسند ويعنى به العلماء وينقلونه في فهارسهم وبرامجهم ومشيختهم وغيرها[2].

ومن القرن الثالث هجري، والقرون التي بعده ظهرت مؤلفات عدة في فقه النوازل من السعي الإطاحة بها، نظرا لكثرتها وتنوعها ونقد مواضيعها، بل ضاع الكثير منها بسبب الفتن والحروب وطرد المسلمين من الاندلس.

ومن أهم كتب فقه النوازل في الأندلس نوازل عيسى بن ينار بن وهب القرطبي (ت 212هـ) ونوازل أحمد ابن زياد شطبون(312هـ) ونوازل وأحكام ابن جرير فضل بن سلمة (319هـ) ونوازل بن زمنين (399هـ)، ونوازل أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال

---

[1]- وغلانة فاطمة الزهراء، فقه النوازل عند المالكية، مطبوعة موجهة للسنة الثانية ماستر، تخصص : الفقه المالكي وأصوله، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، 2021/2020، ص ص 8، 14.

[2]- إ توفيق الغلبزوري ، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، حوارات دعوية وإعلامية دريس محمد العلمي ، موقع الشبكة الإسلامية على الأنترنت 2001/05/14 ، ت إ15فيفري2022،22:35، www.islemweb.net .

البطليوسي (402هـ)،[1] مسائل ابن زرب لتلميذه القاضي ابي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث القرطبي (ت 429هـ)، نوازل مالك ابن قطبي(460هـ)، نوازل ابي الوليد الباجي(484هـ) ونوازل عيسى بن سهل الأسدي(486هـ)، والمسماة بـ الإعلام بنوازل الأحكام، ونوازل ابي المطرف الشعبي المالقي(498هـ)، والمسماة بنوازل الأحكام، ونوازل القاضي ابن دبوس الزناتي اليفرني(511هـ)، والمعروفة بالإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام، ونوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللخمي اللورقي(516هـ)، أجوبة عبد الله محمد بن أيوب بن بسام المالقي(بعد 520هـ)، فتاوى القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الجد(520هـ)، نوازل ابي عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي الشهيد(529هـ)، والمسماة بالفصول المقتضبة في الأحكام المنخبة، ونوازل ابي الوليد هشام بن أحمد الهلالي الغرناطي المعروف بان بقوى(530هـ، نوازل البطليوسي(531هـ)، نوازل ابن ورد التميمي (540هـ)، ونوازل ابي علي حسن بن زكون(553هـ)،وأحكام ابي حفص عمر بن القيسي البلنثي المعروف بابن واجب(558هـ) أجوبة الحكام فيها يقع للعوام من نوازل الأحكام لابن حنكالش ابراهيم بن أحمد الغرناطي(589هـ)، المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لابي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي القرطبي(606هـ)، وتنبيه الحكام على مأخذ الأحكام لابن المناصف محمد بن عيسى بن محمد بن أصبع الأزدي(520هـ)، وزهرة الروض في تلخيص تقدير الفرض لابي الحسن علي بن محمد بن باق الأندلسي(عاش بعد 518هـ)والعقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام لابي القاسم سلمون بن علي سلمون الكناني الغرناطي(768هـ)، ونوازل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان القباب(778هـ) ونوازل ابي سعيد فرج بن لب الغرناطي(782هـ)، والحديقة المستقلة النظرة في الفتاوي الصادرة عن علماء الحضرة لجامع مجهول، وفتاوي ابي إسحاق الشاطبي(890هـ)، وأبي قاسم بن سراج الأندلسي (848هـ)وابن يحي بن عاصم الغرناطي الشهيد(850هـ)، نوازل ابن طركاط ابو الفضل العكي (854هـ)، وغيرها من كتب النوازل الفتاوى الضائعة التي لم تصل، ومما سبق ذكره، أن مؤلفات النوازل في الأندلس كثيرة، ويجب استقصائها لتحديدها

[1] - جميل حمداوي، فقه النوازل في الغرب الاسلامي (نحو مقاربة تأصيلية)، مرجع السابق، ص ص22،23 .

بدقة، نظرا لكثرة ما ضاع منها، ولها اشارات هنا وهناك في كتب النوازل والفتاوى لدى العلماء المتقدمين والمتأخرين. [1]

- **في المغرب:** أما في المغرب لا يمكن تتبع فقه النوازل إلا من خلال تقسيمها إلى مجموعة من العصور و الحقب التاريخية منذ تأسيس أول دولة رسمية هي دولة الأدارسة ويعد كتاب الموطأ لمالك أول كتاب للحديث دخل المغرب على يد القاضي عامر بن محمد القيسي الذي سمع عن مالك والثوري، ونقل مؤلفاتهما الى طلبته وعلماء عصره، كما يعتبر دراس بن اسماعيل(358هـ)أول من ادخل كتاب المدونة إلى المغرب وساهم في انتشار المذهب المالكي ، ويقول عنه عبد الله كنون" وهو من أدخل مذهب مالك إلى المغرب وكان الغالب على أهله مذهب الكوفيين، وكان رحمه الله فقيها محدثا حافظا من أهل الفضل والدين"[2].

- **في عهد الأدارسة:** ومن أهم فقهاء المذهب المالكي في عهد الأدارسة، ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد الاصيلي(382هـ)، الإمام المحدث رواية البخاري، واحد من أهم حفاظ مذهب مالك، وعبد الرحيم بن أحمد الكتامي من سبتة والمعروف بابن العجوز، وكنيته ابو عبد الرحمان وهو من علماء المذهب المالكي الكبار، سمع عن ابن زيد كتاب النوادر والمختصر، وغيرهما، ابا عمران الفاسي(430هـ) ويعد من أهم حفاظ المذهب المالكي أيضا، وألف كتاب التعاليق علة المدونة[3].

- **المرابطين:** أما في عصر المرابطين فقد كان اتجاه الفروع هو الغالب على فقه النوازل فتجد النوازل في استدلال بأقوال أئمة المذهب ورجاله، لا سيما أقوال ابن القاسم وغيرها من أقوال مالك، فلما تستدل بنصوص الكتاب والسنة أو بالأدلة من أصول الفقه، وإنما استدل غالبا بأقوال الرجال، ويعد عصر المرابطين هو عصر لتثبيت المذهب المالكي وتوطيده وتأسيسه بصفة رسمية ومؤسساته، وقد كان الأمراء المرابطين مالكيين بامتياز لذا فقد قربوا منهم الفقهاء المالكيين وعلماء المذهب المالكي بقول عبد الواحد المراكشي" فلم

---

(1) - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الادب المغربي، ب ط،ج1،الشركة العالمية للكتاب،PDF،ت الإنشاء 24يونيو2007،مكتبة نور،www.noor-book، ص50 .

(2) - جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص25 .

(3) - المرجع نفسه، ص ص 26، 27.

يكن يقترب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك في ذلك الزمان كتب المذهب المالكي وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها....الخ" [1]

و من أبرز فقهاء هذا العصر عبد الملك المصودي، وابراهيم بن جعفر اللواتي الملقب بابن الفاسي، عبد الله بن سعيد الوجدي، منصور بن مسلم بن عبدون الزرهوني، عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللخمي الكوري، وعبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي السبتي المعروف بابن شبونة، وعبد المنعم بن عبد الله بن علوش المخزومي الطنجي، وابي عبد الله بن محمد الاموي السبتي، وابراهيم أحمد البصري...الخ.[2]

ويعد القاضي عياض من أهم الفقهاء النوازليين في المذهب المالكي ابان العصر المرابطي وقد عاصر الدولتين المرابطية والموحدية، ومن أهم مؤلفاته الأجوبة المحبرة على الأسئلة المتخيرة، وقد جمع فيه ابنه محمد أجوبته فيما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام...الخ [3]

- **الموحدين:** أما اذا انتقلنا إلى عصر الموحدين، ومجيء الدولة الموحدية وجدنا أن هذه الدولة التي أحرقت كتب المذهب وشجعت على الاجتهاد والنظر، وجعلت كتب النوازل تقفز قفزة أخرى، وذلك أنك تجد في كتب النوازل خلال هذه الفترة الاستدلال والاجتهاد والنظر والاخذ بالظاهر، لأن الدولة كانت تنحو هذا المنحى، ومال الموحدين إلى المذهب الظاهري بقول عبد الواحد المراكشي " وفي أيامه يعقوب المنصور الموحدي" انقطع علم الفروع وخاصة الفقهاء، وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله ﷺ ، والقرآن الكرم، فعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب

ابن يونس، ونوادر ابن ابي زيد، ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي، **وواضحة ابن حبيب**، وما جانس هذه الكتب ونحى نحوها.[4]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت ح محمد سعيد العريان ومحمد العربي الحلمي،ط1،القاهرة، مصر، 1949م، ص 172 .

[2]- جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص29-30 .

[3]- إدريس محمد العلمي، المرجع السابق، ص 03.

[4]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص92 .

-عهد الدولة النصرية:وإذا انتقلنا إلى عهد الدولة النصرية نجد ان فقه النوازل قد أخذ طابعا أخر فقد بدأت الفتاوي تميل إلى نوع أخر وهو ما يسمى اليوم بالفتاوي السياسية حيث نجد تعيين علاقة المسلمين بالنصارى واليهود، وحكم الدرة، لأن بعض المسلمين ارتد عن الإسلام قهرا وإكراها، فكانت كتب النوازل في هذه الفترة تنحو هذا المنحى.

- الفقه في عهد المرينين: أما إذا انتقلنا الى عصر المرينين فقد عرف هذا العصر كتبا كثيرة في فقه النوازل التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على مدى انتعاش الاتجاه النوازلي في المغرب والأندلس وشمال إفريقيا، ومن بين هذه الكتب نذكر كتاب الأجوبة لأبي الحسن بن عبد الحق الزرويلي الشهير بالصغير(819هـ)وكتاب الأسئلة والأجوبة لأبي سعيد الرعيني الفاسي (779هـ) وكتاب الفتاوى للإمام المشدالي البجاني (ت 866هـ)، وكتاب الشافي فيما وقع من خلاف بين التبصرة والكافي، لعبد الله بن على سلمون وكتاب العقد المنظم للحكام للقاضي أبي القاسم سلمون بن علي سلمون الكناني الغرناطي(866هـ)وكتاب جامع مسائل الأحكام مما نزل بالمفتيين والحكام ويعرف أيضا بنوازل البرزلي لأبي القاسم بن أحمد البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي المتوفى سنة (841هـ) [1] .

- في المغرب الأقصى: وبعد أن سقطت دولة الأندلس واحتلالها من طرف الصليبيين وسيطرة الدولة العثمانية على المغربين الأدنى والاوسط زاحموا فيهما المذهب المالكي بالمذهب الحنفي، وظل المغرب الأقصى مستقلا عن الهيمنة العثمانية، انفرد بصفة خاصة بالنوازل ولا سيما بعد القرن العاشر هجري، وظهر في المغرب شماله وجنوبه كتب كثيرة في مرحلة قصيرة بلغت سبعين مصنفا خاصا بفقه النوازل، أما في شمال المغرب ظهرت العديد من المؤلفات، وفي مدينة فاس أيضا صنفت أكبر موسوعتين في النوازل في الغرب الإسلامي وهي المعيار المعرب لأحمد الونشريسي التلمساني الفاسي(914هـ) والمعيار

[1] - جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص31.

الجديد أو ما يعرف بالنوازل الكبرى للمهدي الوزاني الفاسي(1342 هـ)وكذا ألف كتابا أخر سماه النوازل الصغرى، وسمى أيضا المنح السامية في النوازل الفقهية. [1]

أما إذا أردنا أن نعد المؤلفات في هذا الفن في شمال المغرب الأقصى فقد كان له القدح المصلى و اليد الطولى في هذا النوع من الفقه، وفقهائه النوازليين أطهر من أن ينكروا وأشهر من أن يذكروا، وهناك نوازل ابن هلال(909هـ) وقد جمعها تلميذه ابو القاسم بن أحمد بن علي، ورتبها علي بن أحمد بن محمد الجزولي الحياني، وقد أضيفت إليها نوازل الشيخ القوري، وابن لب، وعبد االعزيز بن ابراهيم بن هلال ابن صاحب النوازل، وهنالك ايضا كتاب " الجواهر المختارة وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة" وقد جمع فيها نوازل فقهاء فاس المتأخرين ونوازل الونشريسي وغيرها، وقد رتبها حسب نوازل العبادات ونوازل المعاملات إضافة الى كتاب" الأجوبة" للفقيه النوازلي أحمد بن عرضون الغماري الشفشاوني (992هـ).

- في عهد الأسرة العلوية: ويعد عصر العلويين عصر فقه النوازل بامتياز والسبب كثرة المؤلفات والمصنفات في هذا المجال ومن أهم فقهاء النوازليين في هذا العصر الشيخ محمد بن ناصر الدرعي(1085هـ)صاحب كتاب الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية، وهنالك الفقيه النوازلي عبد القادر بن علي بن ابي المحاسن الفهري الفاسي (1091هـ) صاحب كتاب أجوبة عبد القادر الفاسي، والفقيه النوازلي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي (1103هـ) صاحب كتاب أجوبة المجاصي، والفقيه النوازلي محمد بن علي المنبهي (1133هـ) صاحب كتاب نوازل المنبهي التي جمعها تلميذه علي بن القاسم بن أحمد البوسعيدي، والفقيه النوازلي محمد بن أحمد الدلائي مسناوي صاحب كتاب نوازل المسناوي التي جمعها ابو العباس أحمد بن محمد الخياط الدكالي، والفقيه النوازلي محمد بن عبد الله بن الحسن الميليمي الورزازي (1166هـ) صاحب كتاب نوازل الورزازي، والفقيه النوازلي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الكيكي السكتاني (1185هـ) صاحب كتابين في النوازل

[1] - إدريس محمد العلمي، المرجع نفسه، ص31.

الأول بعنوان المواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال، والثاني بعنوان أجوبة الفقيه درعة. [1]

وهذا التعدد في التأليف النوازلي في المغرب الإسلامي لا يمكن تتبعه إلا بتتبع مراحل تأليف النوازل الفقهية وتتبع الصور بشكر جيد والتوقف عند البيئتين الأندلسية والمغربية على سبيل التمثيل والتخصيص، ففقه النوازل يتحرك بحركة المجتمع والحضارة فكلما تطور المجتمع وتطورت الحضارة تطور معها هذا النوع من الفقه، وكلما عرفت الحركة سكونا وجمودا جمد معها.

[1] - جميل حمداوي، مرجع نفسه، ص ص 33،34 .

المبحث الثاني: عبد الملك بن حبيب الفقيه والمؤرخ

1- التعريف بعد الملك بن حبيب.

2- عبد الملك بن حبيب الفقه وآثاره .

3- عبد الملك بن حبيب المؤرخ ومنهاجه وآثاره.

2 - عبد الملك بن حبيب الفقيه والمؤرخ:

2-1- التعريف بعبد الملك بن حبيب: عبد الملك بن حبيب الأندلسي هو فقيه ومؤرخ ونحوي واشتهر أيضا بمزاولة الطب ويعد من أبرز علماء عصره، وقد حضي باهتمام كبير من طرف أصحاب التراجم، حيث ترجم له جمع غفير من الأندلسيين والمشارقة.[1]

2-1-1- اسمه ونسبه:

أ- اسمه: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان، بن هارون، بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي العباسي، المرادسي، القرطبي، الالبيري، الأندلسي ويكنى ب أبو مروان.

ب- نسبه: ينسب عبد الملك بن حبيب إلى سليم من منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس من العرب الذين أقاموا بالأندلس بعد استقرار الإسلام فيها، ومن خلال سلسلة الأنساب المتقدم ذكرها في اسم عبد الملك بن حبيب أجمع المؤرخين على أنه ينسب إلى:

- **السلمي:** نسبة إلى قبيلة " بن سليم" وهي قبيلة عربية حجازية
- **العباسي :** نسبة إلى العباس بن مرداس السلمي الشاعر الصحابي المشهور

وتشير المصادر أنه من ذرية الشاعرة الصحابية الخنساء.

- **المرداسي:** نسبة إلى والد العباس بن مرداس
- **القرطبي:** نسبة إلى قرطبة وسمي بهذا الاسم كون عبد الملك بن حبيب استقربها.
- **الأسيري:** نسبة إلى بلدة البيرة بطليطلة، وهي مكان ولادته.
- **الأندلسي:** نسبة إلى الأندلس.

---

[1] - سادسة الحلاوي، عبد الملك بن حبيب (سيرته ومؤلفاته في مجال التاريخ)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 17،2015، ص624.

- **المالكي:** نسبة إلى المذهب المالكي الذي اعتقد به واتبعه. [1]

لقد ذكر ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس فقال" عبد الملك حبيب بن سليمان، بن هارون، بن عباس، بن مرداس، السلمي، ويكنى أبا مروان، كان بألبيرة وسكن قرطبة، وقد قيل أنه من مولى سليم".[2]

2-1-2- مولده ونشأته:

تبين سابقا ومن خلال نسب عبد الملك بن حبيب، ومن خلال اسمه الكامل أن ولد بطليطلة في بلدة ألبيرة، وأما تاريخ ميلاده فقد اختلف فيه العلماء، كون المصادر كانت شحيحة بتاريخ ولادته، وهذا ما أدى بهم إلى تقديم التخمينات والتقديرات، قد تقول بعض المصادر أنه ولد سنة 170 هـ، فيما رأى الآخرون انه توفي سنة 238هـ عن عمر ناهز 53 سنة، وهذا يعني انه ولد سنة 165 هـ، في حين ذهب مؤرخين أنه توفي في عمر ناهز 64 سنة في التاريخ نفسه، وهذا يعني ان تاريخ ولادته في حدود 174هـ.[3]

أما الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام فقد ذكر أنه ولد سنة نيف وسبعين ومائة أو لنيف يشمل الواحد والاثنين، والثلاثة.

- وذكر في كتاب جذرة المقتبس أنه توفي سنة 239 سنة وعمره 53 سنة
- أما في ترتيب المدارك ذكر أنه توفي سنة 238هـ وعمره حينها 56 سنة.
- وفي كتاب العبر ذكر أنه توفي سنة 238 هـ وعمره 74 سنة. [4]

---

[1] - عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، تفسير غريب الموطأ، ت عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ج1، ط1 جامعة أم القرى، مكتبة العبيكات، مكة المكرمة، السعودية، 2001، ص ص15، 16، 17.

[2] - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ت ابراهيم الأبياري،ج1، ط2، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1989م، ص 459.

[3] - سادسة الحلاوي، المرجع السابق، ص624 .

[4] - نصيرة خليل، اختبارات ابن حبيب (ت 238هـ)الفقيه، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص فقه مقارن جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الاسلامية الخروبة، 2012-2013، ص33.

ذكر عبد الملك بن حبيب في بعض المصادر التاريخية، أنه ولد في حصن واط [1] القريب من غرناطة [2]بعد سنة 180هـ، وأن أصله من طليطة، وانتقل جده سليمان الى قرطبة ، وولد له حبيب والد عبد الملك، ثم انتقل حبيب مع إخوته الى أليبرة ونشأ بها وعرف عبد الملك بالاليبري، كما سبقت الاشارة أليه في نسبه، ثم انتقل بعدها مع اسرته إلى قرطبة [3]، التي نشأ فيها وسمع العلوم واشتهر، وسمع فيها من عدد من المشايخ المعتبرين وكان أول من سمع منهم عبد الملك، والده حبيب بن سليمان ، والمحدث الشهير زياد بن عبد الرحمان[4]

2-1- 3- طلبه للعلم ورحلاته العلمية

كان والد عبد الملك بن حبيب فقيها، وهذا يدل على أنه نشأ في بيت علم وفقه ولعله اقتصر في أول حياته على طلب في العلم في قرطبة والبيرة المدينتين التين نشأ فيهما، وبعد اعتناء أبيه به عناية تامة، واتمامه لحفظ كتاب الله تعالى ولما رأى عليه علامات النجابة والنبوغ، أرسله والده إلى يحي بن يحي وسعيد بن حسان، لطلب العلم، ولزم ابن حبيب قرطبة وسمع علمائها وشيوخها ومن أبرزهم المحدث الشهير والذي ذكرناه سابقا زياد بن عبد الرحمان شبطون، والغازي بن قيس، صعصعة بن سلام الشامي[5] .

قرر عبد الملك بن حبيب الرحلة إلى المشرق لطلب العلم وهناك صقلت مواهبه واتسعت مداركه وعلت رواياته، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه رحل إلى بلاد المشرق سنة 207هـ أو 208هـ وكان هدفه الأول أداء فريضة الحج، وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه

---

(1) - **حصن واط:** لم أجد من تكلم عنه.

(2) - **غرناطة**: يعود أصل تسمية غرناطة إلى كلمةGRANADA وتعني الرمان وهي ثمرة محلية متوافرة بكثرة فيها وتظهر علة شعار النبالة للمدينة، وتقع غرناطة في القطاع الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الايبيرية، في سفوح جبال سييرا نيفادا الشمالية، وكانت تسمى بـ ألبيرة قبل الفتح الإسلامي لها.سميحة ناصر خليف، معلومات عن مدينة غرناطة 10 ديسمبر 2018، موقع MZVD003.COM، تم التصفح يوم 15 أفريل 2022، الساعة 00:25 .

(3) - **قرطبة:** بضم أوله وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة والباء الموحدة كلمة فيها أحسب عجمية رومية ولها في العربية يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، وتقع قرطبة على ضفة النهر المنسي الوادي الكبير في الجزء الجنوبي لإسبانيا، وليس في بلاد الاندلس نهر سمي باسم عربي ألا وهو، والجبل الذي عليها يسمى بتاج العروس(وردية طالبي، كهينة شاشي، أهم الخواطر العلمية بالاندلس خلال العهد الاموي132هـ-422هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط، جامعة البويرة الجزائر، ص26.

(4) - **زياد بن عبد الرحمن:** المعروف بزياد شطون ابو عبد الله الفقيه، مفتي الاندلس سمع من معاوية بن صالح، ورحل إلى المشرق فسمع من مالك والليث وغيرهما، وادخل إلى الاندلس الموطأ ومذهب مالك فانتشر مذهب مالك في الاندلس وكانوا من قبل على المذهب الأوزاعي، تفقه به يحي الليثي، وابن حبيب وغيرهما، توفي سنة 204هـ.

(5) - صالح بن يوسف بن أحمد الزهراني، المرجع نفسه، ص52.

وسلم، وكذلك التزود بالعلم، وكان في سن 28 سنة من عمره وقت رحيله، وسمع عبد الملك بن حبيب الحديث بمكة على يد عدد من مشايخها ومحدثيها أمثال ابن الماجشون، ومطرف بن عبد الله، ثم سمع من ابراهيم بن المنذر، وبمصر سمع من إصبع بن فرج، وأسد بن موسى، [1]مكث عبد الملك بن حبيب في المشرق ما يقارب ثلاثة سنوات، يقرأ ويكتب ويحفظ ويجالس العلماء، ويحظر حلقات العلم في مكة والمدينة ومصر، ولم تذكر المصادر أنه سمع في غيرها من البلاد، كونه ارتحل أول مرة إلى مصر ثم عاد إليها، فحصل من العلم ما أهله للتصدر والزعامة والإمامة والسيادة، ولم يكن ابن حبيب أول من فعل ذلك فأغلب علماء الأندلس كانت لهم رحلات إلى بلاد المشرق لطلب العلم وروايه.[2]

بعد تمكن ابن حبيب في العلم رجع إلى الأندلس، وقد حصل على علم كثير ثم استقدمه الأمير عبد الرحمان بن الحكم، فرتبه في الفتوى بقرطبة، وقد أصبح لابن حبيب مكانة عظيمة في الأندلس وكان من المشاورين لدى القضاة، وهذا ما أوجد تنافسا شديدا بينه وبين يحي بن يحي الليثي غير أنه كان يتميز على يحي بن يحي واصحابه من الفقهاء بالتمكن من علوم كثيرة إلى جانب الفقه.

بعد وفاة يحي بن يحي الليثي تفرد ابن حبيب وحل منزلته فلم يكن يقدم أحد من أصحابه عليه ولا يعدل عنه بمشورته ذكره ابن حيان فقال" كانت الفتيا تدور في مدة عبد الرحمان بن الحكم على نفر من الجلة ماتوا في أيام الأوسط في مدة مختلفة إلا عبد الملك فإنه استأخر موتا إلى أن هلك الأمير عبد الرحمان الأوسط، فلحق عبد الملك في أيام ولده، الامير محمد ستة أشهر ونحوها، ثم تبع أصحابه ففرقت زمرتهم وانقلبت رئاسة الفتوى إلى من تلاهم" [3]

ولمكانة عبد الملك بن حبيب العلمية لدى أمراء بني أمية، فإنه كان عرضة للحسد وقد حصلت له حوادث ومشاكل سلم منها بإخلاصه وعلمه الغزير وتقواه، نذكر منها بعض المخاطر والصعوبات التي تعرض لها في طريق عودته إلى الاندلس، عندما ركب البحر عائدا، هبت عاصفة بحرية فتعلق بحبل السفينة مرددا" اللهم إن كنت تعلم أني إنما أردت بما

(1) - سادسة الحلاوي، المرجع السابق، ص 624.
(2) - نصرة خليل، المرجع السابق، ص ص 38،42.
(3) - مراد شفيق، مساهمة علماء الأندلس في ترسيخ المذهب المالكي، مجلة ريحان، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، اكادير، المغرب، العدد 16،11/28/ 2021، ص68.

أتيته لوجهك وما عندك فخلصني برحمتك وأنفع بما أتيتني به عبادك"، فما كان يسرا حتى سكنت الحال ووصلوا سالمين إلى شواطئ الأندلس، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تدينه وصعوبة الرحلة التي كان يصر عليها طلبا للعلم، ومن كان في منزلته لا بد أن تناله قوارص الحساد فكل ذا نعمة محسود. [1]

2-1-4- شيخوخه وتلامذته:

أ- شيوخه: ذكرت المصادر ترجمة ابن حبيب عدد من الشيوخ اخذ عنهم، ولا ريب أنه شيوخه كثر والظاهر كما قيل في السابق أن اولهم هو والده الحبيب بن سليمان، وأولهم في قرطبة يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان وزونان ومن شيوخه أيضا:[2]

- ابراهيم ابن المنذر الجزامي، الاسدي المدني أبو اسحاق، الإمام المحدث الثقة، سمع من سفيان ابن عينة والوليد بن مسلم، ومعن ابن عيسى وابن وهب وغيرهم.
- أسد ابن موسى ابن ابراهيم الاموي الحافظ المعروف بأسد السنة، نزل مصر وصنف التصانيف، سمع شعبة وابن أبي ذنب، وحماد بن أبي سلمة، وعبد العزيز ابن المجاشون وطبقتهم، وأكبر شيخ لقبه يوسف ابن اسحاق.
- اسماعيل ابن عبد الله ابن عبد الله ابن أويس الأصبحي المدني، ابن أخت الإمام مالك، سمع من أبيه ومالك ابن أنس وغيرهما.
- أصبغ ابن الفرج ابن سعيد ابن نافع الاموي المصري الفقيه الحافظ، ولد بعد الخمسين والمائة، حدث عن عبد العزيز الدراوري وتفقه بابن وهب وابن قاسم، وبرع في الفروع حتى أصبح اعلم الناس في رأي مالك.
- زياد ابن عبد الرحمن اللخمي المعروف بزياد شبطون ابو عبد الله الفقيه مفتي الأندلس سمع من معاوية ابن صالح، ورحل إلى المشرق سمع من مالك والليث وغيرهما.
- صعصعة ابن سلام ابن عبد الله الدمشقي شيخ المفتين في الاندلس وإمام الأوزعية سكن الاندلس وحدث بها وبمصر عن الاوزاع ومالك بن أنس وغيرهما.

---

[1] - سادسة الحلاوي، المرجع السابق، ص626.

[2] - نصرة خليل، المرجع السابق، ص ص 38، 41 .

- عبد الله ابن عبد المالك ابن أعين المصري أبو محمد، كان ثقة محققا بمذهب مالك بن أنس، سمع مالكا والليث وبكر بن مضر وعبد الرزاق ابن عيينة وغيرهم[1]

ب- تلامذته: لعبد الملك ابن حبيب عدد كبير من التلاميذ، الذين سمعوا منه ورووا عنه، وأخص بالذكر أبنائه الأربعة، سعيد ومحمد وعبد الله وعبيد الله، واشتهر منهم محمد وعبد الله وسنذكر بعض من تلامذته أيضا[2].

- ابراهيم ابن شعيب الباهلي الألبيري أبو اسحاق، روى عن يحيى ابن يحيى وابن حبيب.
- ابراهيم بن لبيب أبو اسحاق روى عن يحيى ابن يحيى وبن حبيب وسعيد بن حسان ورحل فروى عن عبد الله بن مسلمة وغيره، روى عنه عبد الله بن يونس وغيره.
- ابراهيم بن زيد بن قلزم القرطبي أبو اسحاق، سمع من بن حبيب ويحيى بن يحيى ورحل فسمع من سحنون وأصبغ، حدث عنه أحمد ابن خالد وغيره.
- بقي بن مخلد بن يزيد الحافظ سمع من الأعشى ويحيى بن يحيى وبن حبيب ورحل إلى المشرق.
- صباح بن عبد الرحمن الفقهي، من اهل تدمير، يكنى أبا الفاضل سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى الليثي وبن حبيب ثم رحل فسمع من بن بكير، وأبي مصعب وأصبغ ابن الفرح[3].
- عبد الجبار بن فتح بن منتصر البلوي القرطبي، أدرك ان حبيب والأعشى وروى عنهما كان فقيها زاهدا، توفي سنة 285هـ.
- عامر بن معاوية بن عبد السلام ابو معاوية اللخمي القرطبي، روى عن ابن حبيب وغيره.
- عبد الله بن الفرج النمري القرطبي، كان حافظا للمسائل، تولى الصلاة بقرطبة سمع من ابن حبيب ورحل فسمع من أصبغ وسحنون.

---

(1) - صالح بن يوسف بن أحمد لزهراني، التحف والظرف للعالم الفقيه عبد الملك بن حبيب ،المرجع السابق، ص ص 52، 58.

(2) - المرجع نفسه، ص ص 43، 45.

(3) - المرجع نفسه، ص 59.

- عبد المجيد ابن عفان البلوي الألبيري روى عن يحيى ابن يحيى وسعيد ابن حسان وعبد الملك بن حبيب، ورحل فسمع من سحنون ابن سعيد، وأحمد ابن عمرو وابن السرح[1].
- عمر بن موسى بن عبد الكريم الألبيري سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى الليثي وابن الحبيب، وسعيد بن حسان، ورحل فسمع من سحنون وغيره من أهل الفقه.

لعبد الملك ابن حبيب تلاميذ كثر حولت ذكر بعضهم في هذه الفقرة.

2-2- عبد الملك بن حبيب الفقيه وآثاره :

كان عبد الملك بن حبيب عالم الاندلس، حافظ للفقه على مذهب مالك نبيلا فيه، له مذهب مذكور في كتب مالكية، وألف عبد المالك بن حبيب كتبا كثيرة في الفقه، ولعل أشهر مؤلفاته في هذا المجال كتابة الواضحة في السنن والفقه قال ابن الفرضي عنها "لم يؤلف مثلها"، كما انه ألف كتابا في تفسير الموطأ وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب طبقة الفقهاء والتابعين.

أسهم عبد المالك بن حبيب في نشر المذهب المالكي وكان له اثر كبير في تحويل الأندلس من المذهب الاوزاعي إلى المالكي، وقد اصبحت مؤلفات عبد المالك بن حبيب منذ القرن الرابع هجري إلى وقت متأخر مصدرا ومرجعا لفقهاء المذهب المالكي والذين اعتمدوها وأخذوا بها في مؤلفاتهم.[2]

2-2-1-آراء عبد المالك بن حبيب الأصولية: من اصول ابن حبيب في دلالة الألفاظ:

أ- حمل المطلق على المقيد: يرى ابن حبيب حمل المطلق على المقيد في الحالات التالية:

- إذا اتخذ الحكم والسبب، ومثله اختيار لابن حبيب لأن مقدار مكيلة كفارة الظهار مدان بمد النبي ﷺ تقيدا لمطلق الكتاب بقضاء النبي ﷺ .
- إذا اتحد الحكم واختلف السبب: ذهب ابن حبيب إلى أن كفارة من افطر في رمضان مقيدة بالتابع كما في الظهارة.

---

[1]- عبد المالك بن حبيب، تفسير عريب الموطأ، مصدر سابق، ص ص 35، 38.

[2]- معالي محمد علي ياسين، الأوضاع العلمية في الاندلس خلال عصر الامارات الاموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017م،ص 90.

- **إذا اختلف الحكم واختلف السبب**: ذهب ابن حبيب أن مسح اليد بالتيمم بالمرفقين، فظاهر هذا أن حمل إطلاق آية اليتيم على تقييد آية الوضوء[1]

ب- العموم والخصوص: من اصول ابن حبيب في العموم والخصوص ما يلي:

- **التخصيص بالمخططات المنفصلة:** اخذ ابن حبيب، من امثلة ذلك حملة النهي عن الصلاة في المقبرة على قبور المشركين تخصيصا للعموم بفعله عليه الصلاة والسلام.

- **التخصص بالعلة:** أخذ ابن حبيب في نماذج منها: فعله النهي عن الصلاة بحضرة الطعام محمولا على حالة الجوع الشديد، والعلة منها اشتغال الذهن وتشويشه في الصلاة.

- **التخصص بالمفهوم المخالف:** لا يرى ابن حبيب تخصيص العموم بالمفهوم المخالف، ومن أمثلة ذلك أخذه بعموم النهي عن بيع مالم يقبض، ولم يخصه بمفهوم الاحاديث الواردة في الطعام.

- **التخصص بمذهب الصحابي:** يرى ابن حبيب أن مذهب الصحابي أو الراوي قد تخصص العموم ففي مسألة قصر الصلاة في السفر جعل علة القصر السفر، ولم يأخذ بمخالفة عائشة رضي الله عنها رواية الحديث، وفي مسألة صيام الدهر خصص النهي بما حكاه من مذهب عائشة رضي الله عنها .

ت- مفهوم الموافقة والمخالفة:

استدل ابن حبيب بالمفهوم الموافق والمخالف كما يلي:

- **مفهوم الموافقة:** أعمل ابن حبيب المفهوم المساوي والأولي عن المفهوم السابق ذهب ابن حبيب إلى وجوب الوضوء على المرأة مطلقا إذا مست فرحها واستدل على ذلك حديث من مسن ذكره فليتوضأ قال ابن حبيب وهي عندي مثل الرجل[1].

---

[1]- نصيرة خليل، المرجع السابق، ص53.

[1]- ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، اختلاف لأقوال مالك واصحابه، ت حميد محمد عمر/ مبكلوش موراني، ط1، دار الغرب، الاسلامي، بيروت، 2003، ص62.

مثال عن المفهوم الأولي، ذهب ابن حبيب إلى مشروعية صرف الزكاة من أجل فكاك الأسير وعلل ذلك بقوله: لأنها رقبة، وقد ملكت بملك الرق فهي تخرج من رق إلى عتق بأن ذلك أحق وأولى من فكاك الرقاب التي بأيدينا.

- مفهوم المخالفة: احتج به ابن حبيب وبمثل له بما رواه عن مالك رحمه الله واختاره من أن ساب السلف ليس له من الفيء، شيء لقوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ "[1]، قال ابن حبيب: فهذه صفة من له فيه حق.

رهن أصول عبد الملك بن حبيب من باب الأدلة نذكر:

- من خلال المصادر الاصلية:

- القرآن الكريم مصدر أساسي في الأدلة: وهو من أهم المصادر الدلالية التي اعتمده عبد الملك بن حبيب، وأعمل منطوقة ومفهومة ومطلقة ومقيدة وعامه وخاصه وناسخه.

- السنة النبوية: وهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، فقد اعتمد ابن حبيب على السنة النبوية الشريفة، اتباعا لمذهب مالك رحمه الله، واتبع الأثر وعمل بمدلول الحديث سواء وافق القياس أو عمل أهل المدينة، ويتجلى هذا في كتابه الواضحة المليء بالأحاديث التي كانت شاهدة على وقوفه عند هذا الأثر.

- الإجماع: يرى بن حبيب أنه من غير الجائز مخالفة ما أجمع عليه العلماء والخروج عنه، ويرى في التعامل مع المجتهد مع أقوال العلماء أنه يجوز إحداث قول ثالث ويتجلى هذا في حديثة" لي مخالفتهم مطلقا ما لم يكن إجماعا".[2]

وقد حكى عن الإجماع في مواضع عديدة إذ قال " إذا قال الرجل لأجنبية أنت طالق ثم تزوجها فتدخل الدار، إنه لا يلزمه شيء" وقال ابن حبيب هذا مجمع عليه

[1] - القرآن الكريم، سورة الحشر، الأية 10
[2] - ابوعمر يوسف، إختلاف أقوال مالك وأصحابه، المرجع السابق، ص55

- **القياس:** عمل ابن حبيب بالقياس في عدة مسائل، وتمثل ذلك بما ذهب إليه في وجوب زكاة الفواكه وتبيين ذلك من خلال قوله" فلي الثمار كلها الزكاة مدخرها وغير مدخرها إذا كانت ذوات أصول"، كما فصل ايضا في اختيار علة الزكاة [1]

- من خلال المصادر التبعية:

وهي المصادر التي عمل بها الأولون، واحتج بها ابن حبيب وعمل بها وسنحاول ذكر أهمها والتي تتمثل فيما يلي:[1]

-شرع من قبلنا: سلم ابن حبيب بوجوب اتباع شريعة من قبلنا مشيرا إلى اتباع ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام، واحتج بقول الله تعالى في سورة الحج " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ"[2]ومثل هذا ابن حبيب بالختان وهو شريعة سيدنا أبراهيم.

-مذهب الصحابي: وهو اتباع السلف عموما، وبمذهب الصحابي خصوصا، ويرى ابن حبيب بجواز لبس الخز، كون أن خمسة عشر صحابيا أجازوه.

-عمل أهل المدينة: وهو وجوب اتباع ما أجمع عليه أهل المدينة من الصحابة والتابعين، وفقا وصفا إياهم بالأقراء الأطهار.

- الاستصحاب: احتج به عبد الملك بن حبيب في عدة مسائل، منها التفريق في مسائل الصيام، ويقد به أنه من أفطر وهو يظن أنه وقت الغروب، ومن أفطر وهو شاك في طلوع الفجر، فرتب القضاء فالأول أصله النهار ولم يرتب الثاني لأن أصله الليل.

-سد الذرائع: ذهب أليه ابن حبيب في عدة مسائل ومن أمثلة ذلك النهي عن طبخ العصير حتى يذهب ثلثاه ويزول عنه الإسكار.

---

[1]- ابوعمر يوسف، إختلاف أقوال مالك وأصحابه ،المرجع السابق، ص ص 59، 60.
[2]- القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 78.

- **المصالح المرسلة**: احتج بها ابن حبيب وبفروعها، ومن أمثلة ذلك جواز الصلاة وراء الوالي، أو من يقوم مقامه، إذا كانوا من أهل الهواء، وعلل ذلك بان الامتناع عن ذلك هو خروج عن طاعة ولي الأمر وسبب في سفك الدماء و الفتنة.
- **العرف:** ذهب إليه ابن حبيب في المعاملات، مثل ما قرره من أن المرضع في عقد الإجازة لا يلزمها إلا الرضاعة.
- **الاستقراء:** استدل به ابن حبيب في بعض الفروع ومن أمثلة ذلك فتوى الصبح[1]

سلك عبد الملك بن حبيب في دفع التعارض بين الأدلة عدة مسالك والتي سنذكرها كالاتي:

- **النسخ بالنص**: وذلك من خلال تقديم بيان ذلك عند التعرض لسنة بالسنة.
- **الجمع**: وهذا من خلال الجمع بين الأدلة المتعارضة ما أمكن ذلك واتخذ عدة طرق:
- **الجمع بحمل المطلق على المقيد**، وكذلك الجمع بحمل العموم على الخصوص.
- **الجمع بحمل الوجوب على الاستحباب**، مثل ما ذهب إليه ابن حبيب في القيام للجنازة مستحب.
- **الجمع بحمل التحريم على الكراهية**، والأمثلة كثيرة.[2]

- **الترجيح**: وسلك ابن حبيب هذا المسلك عند التعارض في بعض الحالات وعي كالاتي:

- **الترجيح باعتبار المتن**: كتقديم العموم على المفهوم وتقديم العموم على مذهب الراوي
- **الترجيح بأمر خارجي**:
- الترجيح باعتبار الموافقة لطاهر القرآن: ومثل ذلك بالكفارة من أفطر في نهار رمضان
- الترجيح بموافقة القياس: ومثله في أن يغسل الميت أو لا يغسل عليه ولا يجوز

(1) - ابن حبيب، تفسير غريب الموطأ، المصدر السابق، ج1، ص416.
(2) - ابوعمر يوسف، إختلاف أقوال مالك وأصحابه ،المرجع السابق، ص ص 63، 64.

- **الترجيح بقوة السند:** ابن حبيب لم يعتمد عليه وهذا كونه ضعيفا بعلم الحديث، وكان ينقل صحيحه وضعيفه والله أعلى وأعلم((1)).

ث - آثار عبد الملك بن حبيب الفقهيه:

عرف عبد الملك بن حبيب بغزارة انتاجه الفكري، وقيل أنه ألف عددا كبيرا من المصنفات، وفي شتى العلوم ووصل عددها إلى ما يزيد عن الألف كتاب، قال القاضي عياض:" قلن كم كتبت التي ألفت ؟ فقال ألف كتاب وخمسون كتابا"(2)، وبعضهم جعل هذه الكتب أجزاءا، يقول ابن عذارى وله مؤلفات حسان في الفقه والأدب والتواريخ الكثيرة، أما ابن الفرضي فيقول:" وله مؤلفات في الفقه والتاريخ والأدب كثيرة حسان" ولقد أثنى العلماء على كتب ابن حبيب ونالت استحسانهم واعجابهم(3).

أما في مجال الفقه فقد ألف ابن حبيب عدة مؤلفات ولعل أشهرها كتاب الواضحة (الواضحة في الفقه والسنة) وله عدة مؤلفات أخرى منها(4):

- كتاب الفرائض.
- كتاب كراهية الغناء.
- الجامع من مناسك النبي.
- كتاب الربا.
- الرهون.
- الحدثان.

(1) - ابن أبي زيد، عبد الله أبو محمدأبو محمدبن عبد الرحمن ،النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، ج2، تر: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، المجلد الثاني، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ص546.

(2) - ابوعمر يوسف، إختلاف أقوال مالك وأصحابه ،مرجع السابق، ص65.

(3) - محمود شمس الدين، فقيه المالكية الإمام ابن حبيب المالكي، منتدى الاطلس، www.aslen.net 200322:13/08/13سا، شوهد في يوم 21 مارس 2022، 11:15.

(4) - عبد الملك بن حبيب، تفسير غريب الموطأ، نقد عبد الرحمن بن سليمان العثثيمين، ج01، مكتبة العبيكات، جامعة ام القرى، مكة المكرمة،السعودية، ص51.

2-3- عبد الملك بن حبيب المؤرخ ومنهجه وآثاره :

تعددت الأغراض التاريخية -الإخبارية -التي خصها ابن حبيب بالتأليف، من التاريخ العام إلى التاريخ الخاص، ومن التراجم والطبقات إلى الفضائل والأنساب، وتناول موضوعات التاريخ والتراجم الأندلسية، فأصبح على تعبير (ك بويكا) أحد مؤسسي فن السير المحلية فامتاز بنمط الكتابة المزدوجة التي كانت تجد لها تبريرا تحت غطاء المعرفة الموسوعية التي اتسم بها تحصيل وعطاء علمائنا في العصر الوسيط.

2-3-1- منهج عبد الملك بن حبيب في التدوين التاريخي وآثاره:

2-3-1-1- منهج عبد الملك بن حبيب في التدوين التاريخي كتاب التاريخ نموذجا

أ- التاريخ بالموضوعات والنظام الحولي:

كان عبد الملك بن حبيب بحرا من العلم[1] ، وقد ادرك في الأندلس شهرة واسعة، ولقبه الناس بالعالم" الاندلس"، وجعلوه صنوا لسحنون بن سعيد إمام المالكيين في المغرب وعالمه، فامتاز بكثرة التأليف كما ذكرنا سابقا، ومن اهم تأليفاته في التدوين التاريخي نجد كتاب التاريخ، الذي لم يرد ذكره بهذا العنوان في المصادر التي ترجمت لابن حبيب، ولعله الذي يليه وعنوانه كما ورد في المخطوطة: كتاب في ابتداء خلق الدنيا وذكرها خلق الله فيها من ابتداء خلق السماوات وخلق البحار والجبال والجنة والنار وخلق آدم وحواء وكام من نشأتهما.[2]

لقد ظل كتاب التاريخ مخطوطا لسنوات طويلة، بمكتبة البودليانا في أكسفورد قبل أن يجد طريقة على تحقيق من خلال رسالة دكتورا جامعية للأبحاث العلمية بمدريد، سنة 1991، كما صدرت طبعة أخرى للكتاب، بيروت من دار الكتاب العلمية، سنة 2008 بعناية عبد الغني مستو هذا وكان محمود علي مكي، قد نشر قسما من الكتاب، كملحق

---

[1] - تمدنا الأسطوغرفيا بقوائم متفاوتة الأهمية في تقصيها لما تنهى إلينا من مؤلفات ابن حبيب بغزارة التأليف كما أشرنا سابقا، بعضها من الأنساب، الشعر، التاريخ، الفلك، الطب، الأخلاق، الشريعة، وسئل عن عدد تأليفاته من الكتب فأجاب أنها تربو من الألف، وبديهي أن هذا العدد يتطرق إلى مجموعة من الأبواب التي اشتملت عليها كتبه لا بمعنى كتب منفردة، أنظر: القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريبه المسائل في معرفة اعلام المذهب مالك، تحق، محمد بن تاويت الطنجي، ج1، ط2، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983، ص125.

[2] - انخل جنثاليث بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي ، تر: حسين مؤنس، تق سليمان العطار، ط1 المركز القومي للترجمة، القاهرة 2011، ص 290.

لدراسة له وهو باب افتتاح الأندلس[1] بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد مجلد 5 1957م[2]، والظاهر أن الذي كتب الكتاب في صورته الحالية هو ابن أبي الرقاع - كان تلميذا لابن حبيب يقيد سماعه- ثم أكلمه وأضاف إليه أشياء من عنده، لان ابن حبيب لم يكتب الأجزاء منه، لأن سلسلة أمراء الأندلس المسلمين فيه تصل إلى الأمير عبد الله، أي إلى سنة 274هـ/768[3]

أنشأ ابن حبيب كتاب هي التاريخ وفقا لمخطط السيرة التي توطدت أركانها في ذلك الزمن لدى رواة مدرسة المدينة و المدرسة العراقية، والتي عرفت لأول مرة لدى" ابن إسحاق" (151هـ/768م)[4] ولذلك قسم ابن حبيب كتابه إلى عدة أقسام كل قسم مخصص لفترة زمنية، بدأ القسم الأول بعبارة المبتدأ، وقص فيه حكاية خلق الدنيا ابتداء من خلق السماوات والأرض والبحار والجبال، والجنة والنار، ثم خلق آدم وحواء، ثم يذكر الأنبياء جميعا بدءا بآدم عليه السلام وصولا إلى النبي محمد ﷺ، وقصة كل منهم أربعة كتب ومائة كتاب، وفي هذه القصص نجد:" ذي القرنين" سار بين المشرق و المغرب أثنا عشر سنة وذلك أنه سخرت له السحاب وبسط له النور، وجعل له الليل و النهار سواءا، ويشير ابن حبيب إلى سليمان بن داود عليهما السلام، ومدة حكمه بقوله" وبني سليمان بيت المقدس في ستة أربع من مكة وملك أربعين سنة".

أما القسم الثاني فيتعلق بسيرة الرسول ﷺ المبعث والمغازي، فيذكر مقارنة حسب السنين بموجب النظام الحولي، شارحا أسبابها ومجرياتها ونتائجها، بدءا بغزوة بدر في السنة الثانية للهجرة حتى غزوة تبوك في سنة تسع للهجرة ومعظم هذه الأخبار الخاصة بالقسم الثاني أخذها عن أبي هشام والواقدي، ومن الأمثلة التي تدل وتوضح استخدامه النظام الحولي قوله" حدثنا الخزامي عن الواقدي أن في هذه السنة، السنة الثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه من فاطمة رضي الله عنها وذكر أيضا" في هذه السنة كانت

---

(1) - لخضر بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، مقاربات منهجية ،عن تقرير أبو القاسم سعد الله، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص ص 243،221.

(2) - أنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص299.

(3) - سادسة الحلاوي، عبد الملك بن حبيب(سيرته ومؤلفاته في مجال التاريخ)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد17، كلية الآداب، جامعة واسط، 2015، ص 638.

(4) - عبد الملك بن حبيب، كتاب التاريخ، اعتنى به عبد الغني مستو، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008، ص ص 70، 79، 102

واقعة بدر صبيحة يوم الجمعة لتسع من رمضان" ، ثم دخلت سنة أربع للهجرة وفيها رجم النبي ﷺ اليهودي واليهودية في الزنا، وفيها تزوج أم سلمة بنت أبي أمية في شوال، ودخل بها فيه، وكان عدة ما تزوج من النساء سبع عشرة امرأة، ثم يذكر أسماءهن بالتفصيل.

أما القسم الثالث، فتناول ابن حبيب الخلافة الراشدة، فذكر أحداث تلك الحقبة حسب التسلسل الزمني لوقوعها، بدءا بالخليفة أبو بكر وأهم أحداث خلافته، ثم عمر بن الخطاب وذكر فتوحاته، بقوله" حدثني الخزامي عن الواقدي، أن عمر بن الخطاب وإلى سنة ثلاثة عشر من الهجرة، افتتحن تلك السنة دمشق وكورها إلى حمص "، ثم يعرج بذكر حدث هام ويقول " قال الواقدي، وفي هذه السنة كتب عمر بن الخطاب التاريخ، ثم يذكر واقعة اليرموك وافتتاح بيت المقدس، حتى يصل إلى أحداث سنة أربع وعشرين من الهجرة، حيث خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم علي رضي الله عنه ثم يواصل حديثه عن الخلافة الإسلامية ونستدل ذلك من خلال الأمثلة التي وردت في كتابه بقوله" وفي سنة سنتين من الهجرة مات معاوية للنصف من رجب، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وكانت خلافته تسع عشر سنة وثلاثة أشهر"، كما ذكر العديد من أخبار الفتح ممزوجة بالخيال والأساطير، ومن ذلك قصة الأصنام التي وجدها موسى " بن نصير" بعد أن تمكن مع أصحابه من واقتحام حصنا عظيما حاصره عشرين يوما [1] .

ب- تسجيله لنصوص الأدبية(شعر، خطب، رسائل، حكم....)

نستسقي من خلال ما ذكره الذهبي في ترجمتة لابن حبيب، أنه كان فقيه على مذهب المدنيين مؤرخ، نسابة، أدبي لغوي، نحوي، عروض، شاعر...الخ[2] ، أو بتعبير أدق حافظ للأخبار والأنساب والأشعار[3] ، لقد وظف ابن حبيب في كتابه – التاريخ – العديد من النصوص الأدبية، ومن ذلك نجد قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي ألقاه النمرود في

---

(1)- عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص ص108، 112، 132.

(2)- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح :شعيب أرناؤوط، ج12، ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985، ص ص 104، 105.

(3)- ابن الفرضي ابو الوليد عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008، ص362، السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النجاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2،ط2، دار الفكر، بيروت، 1979،ص 109.

النار وذلك أنه عاب بآلهتهم فقال" قَالُواْ حَرّقُوهُ وَانصُرُوَاْ آلِهَتَكُمْ " [1]، وكما ذكر قصة قصي بن كلاب بن مرة أنه قد ملك مكة وملك على قومه وعلى أهل مكة وفيه يقول الشاعر (مطويل)، قصي لعمري كان بدعي مجمعا به جمع الله القبائل من فهر.

وذكر بعض الأنبياء بأسمائهم الكاملة، مثل:" الخضر" واسمه وهب بن عامر، وكان لسانه عربيا، وإنما سمي الخضر، لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله، كما تحدث عن لغتهم وهي السريانية، العربية، العبرانية.

ساق ابن حبيب العديد من الأشعار في كتابه هذا، ومن ذلك قوله (الوافر)

إلى ابن محلق أعملت نفسي وراجلتي وقد هدت العيون

أتيك عاريا خالعا ثيابي على خوف تظن بي الظنون[2]

ساق ابن حبيب أخبار الفتح ممزوجة بمشاهد خيالية، وروايات أسطورية عن مدن نحاسية ، وقلاع مسحورة، وعن حصار الفاتحين لحصون يعمرها الجن والشياطين ...الخ وما إلى غير ذلك من حكايات الكنوز والطرائف النادرة [3]،

ومن ذلك قوله حدثنا أبو بكر بن عبد الوهاب: قال" ثم تقدم موسى بن نصير فإذا بمجموعة أصنام فقال احفروا فحفروا تحت أحدهم، فإذ بقبو مختوم فأمر بفتحه فخرجت منه ريح شديدة، فقال موسى هذا شيطان من الشياطين التي سجنها النبي سليمان عليه السلام [4] ويطيل الحديث عن الكنوز التي كانت في قصر طليطلة، ويطنب في ذكر مائدة سليمان وأساطير أخرى كثيرة في حديثه على أنها تاريخ [5].

(1) - القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 68.
(2) - ابن حبيب، المصدر السابق، ص ص81، 136.
(3) - لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 115.
(4) - سادسة الحلاوي، المرجع السابق، ص 640.
(5) - أنخل حنثاليث بالينثيا، المرجع السابق، ص 234.

ت- استخدامه الإسناد:

يذكر ابن حاقان في مطمح الأنفس: وسمع في الأندلس وتفقه حتى صار أعلم من فيها وافقه، ثم رحل ولقي أنجاب مالك، وسلك من مناظرتهم أوعر المسالك[1]

من خلال قراءتنا الفاحصة لكتاب التاريخ لابن حبيب، نجد أنه اقتبس غالبية الإخبار القديمة التي تخص فترة ما قبل الإسلام من أسلوب أسد بن موسى، أما الإخبار الأخرى فقد اقتبسها من الجزامي وعن مطرق بن عبد الله وعلي بن معبد، كما استشهد بالقرآن الكريم.

ومن التي تدل على ذلك قوله: حدثنا أسد بن موسى عن أبي إدريس بن وهب بن منبه وغيره في قوله " وإلى ثمود أخاهم صالحا" [2] ، كما استخدم الإسناد في التعريف بالعديد من الأنبياء ومن ذلك موسى بن عمران رضي الله عنه، وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان.

أما الاستشهادات الواردة في القسم المكرس لسيرة النبي محمد ﷺ (المبعث والغازي) أخذت أخباره عن كتابات ابن هشام التي ترجع إلى ابن اسحاق، وعن روايات الواقدي التي اقتبسها ابن حبيب عن الجزامي، ومن أمثلة ذلك نجد " حدثنا عبد الملك الجزامي عن الواقدي، وعبد الملك بن هشام عن أبي إسحاق" وقال أيضا " فحدث عبد الملك الجزامي عن الواقدي عن سعد بن راشد عن سويد بن قيس" وذكر أيضا " حدثنا الجزامي عن الواقدي قال الواقدي، وغيرهما من الأسانيد، كما استند إلى أحاديث النبي ﷺ فقال " روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول".

---

[1] - ابن خاقان الفتح، بن محمد بن عبد الله، مطمح الانفس مسرح التآنس في ملمح أهل الأندلس، تحق: محمد علي شواكة ، ط1، دار عمار ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1983، ص 233

[2] - القرآن الكريم، سورة الأنعام ، الأية45

يستند ابن حبيب في القسم المخصص لأحداث التاريخ اللاحق للخلافة بشكل أساسي إلى روايات الواقدي كما رواها الجزامي، روايات المحدثين المسلمين القدماء الذين استند إلى غالبيتهم الواقدي في حديثه منهم أبو هريرة، جابر بن عبد الله، حبير بن نفير، عروة بن الزبير ، وغيرهم، إضافة إلى محدثين أخرين حدثوه بشكل مباشر عن التاريخ الخلافة بعد الرسول ﷺ أمثال، ابن ماجشون، مطرق بن عبد الله، أبو عباب القرشي ، وجميعهم من المدينة، وعلماء مصر، ومن أمثلة ذلك أن نصوص باب طبقات العلماء يتضمن روايات قدماء المسلمين من الصحابة [1] .

ث- ذكر المضان (المصادر) التاريخية المستعملة للحادثة:

من الشذرات التاريخية ما نقله كل من بالنثيا عن أسطورة غرافيا ابن حبيب في كتابه التاريخ، أنه كان واقفا تحت تأثير شيوخه المصريين الذين نقل عنهم تلك الروايات وأن هؤلاء كانوا ينظرون إلى من يفد عليهم من الأندلس بعين الزراية والاحتقار، فكانوا حريصين على الظهور أمامهم بمظهر الملم بجميع العلوم والمعارف، فإذا ما سئلوا عن أخبار فتح الأندلس برروا لهم قصصا لا تمت بالواقع صلة[2] كما سبق ذكره.

وباستثناء القول يتأثر ابن حبيب بشيوخه المصريين نرى في حل مناقشة هذا التفسير الذي يقوم كتلك الروايات المنتقدة على تصور متخيل، غير ذي صلة بواقع حلقات الدرس وضوابط تلقين العلم في تاريخ الحضارة الإسلامية، لكن " بويكا" ربط حضور القصص الأسطورية في تاريخ ابن حبيب بواقع الأندلس، فالعرب الذين استقروا في الأندلس كانت لهم مشاركة بارزة في أحداث الفتح، كانوا مولعين بما يزخر به تراثهم القديم من حكايات ملحمية شبه اسطورية، وقد توارثت تلك الروايات عبر الأجيال وتلقفها أوائل المؤرخين المصريين الذين اهتموا أكثر بأخبار الأندلس، أمثال الليث بن سعد 175هـ/812م/ وتلميذه

---

[1]- سادسة الحلاوي، المرجع السابق، ص 641.

[2]- أنخل حنثاليث بالنثيا، المرجع السابق، ص232، لخضر بلطيف، المرجع السابق، ص 115.

عبد الله بن وهب 197هـ/ 812م، فإنه من الطبيعي أن يؤول إلى ابن حبيب عن طريق شيوخه، فيضمها إلى تاريخه. [1]

ومن كتب التراجم التي تحدثت عن أبن حبيب الديباج المذهب لابن فرحون الذي يذكر أن اعتاد ابن حبيب بحصيلته العلمية الزاخرة ورسوخ قدمه في التأليف، حملته على الإستغناء بمؤلفاته عن غيرها[2]، فلم يكن يدرس في مجلسه إلا كتبه وموطأ مالك[3]

ج- مزايا وعيوب كتاب التاريخ:

- عيوبه:

لقد أطرى المؤرخون على ابن حبيب والإشادة بآثاره، على الرغم من ضياع غالبيتها فإن الباقي منها يشهد على سعة علمه، ودقة ملحوظاته، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إمتد إلى ثناء النقاد والمؤرخين عليه، لكن وجدت من خلال دراستي بعض المآخذ على الكتاب وجب على ايضاحها، لكن هذا لا ينقص من قيمة ابن حبيب العلمية أو من قيمة تلميذه الذي أكمل الكتاب، وهذه المآخذ أذكرها على النحو التالي:

- لم يكن كتاب التاريخ لابن حبيب ابتكارا، وتبين من خلال المقارنة بين الأخبار التي ذكرها ابن حبيب وبين الأخبار التي وردت عن ابن اسحاق[4] والواقدي[5] وابن هشام [6]إن هذا الكتاب يعد خلاصة للتاريخ العام، ومادته بها الكثير من الانقطاعات.
- يظهر ابن حبيب فيه قدرة فائقة على الوصف تصل لدرجة المبالغة والخيال، وكأنه يعاين الأحداث ويراقبها، يراقبها، وانه يصف مشهدا تم أمامه، ويتجلى هذا في وصفه

---

[1]- المرجع نفسه، ص ص115، 116، 117.

[2]- بذكر لخضر بولطيف ناقلا عن ابن بشكوال (578هـ/1182م)، أنه إذا كان عدد من كتب السير وطبقات نورد على لسان ابن حبيب إفادات محدودة حول أعاد من مترجميها فبعض الإفادات قد لا تكون استمدت مكن الأسطغرافيا التاريخية المعتادة، فابن بشكوال على سبيل المثال ينقل خبرا عن ابن حبيب خبرا حول أحد الأعلام ثم يحيل على مضانه فإذا به هي الواصحة، وشرح الموطأ، أنظر: نفسه، ص113

[3]- ابن فرحون ابراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في المعرفة أعيان المذهب، تحق :ابراهيم مأمون الجنان، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص253

[4]- غادة منير عبد الحميد احمد، ابن حبيب السلمي الأندلسي و كتابة التاريخ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، 2016، ص 120.

[5]- الواقدي: هو عبد الله محمد بن واقد السهمي الاسلامي بالولاء المدني الواقدي من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، وهم حفاظ الحديث، رواية ومؤرخ، بغداد (130هـ-207هـ).

[6]- ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام، وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، كاتب سير مؤرخ بصري كما كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب، ت8، توفي سنة 218هـ.

لعصى سيدنا موسى عليه السلام عندما تحولت إلى ثعبان، وهذا بديل على تأثره بشيوخه عند رحلته إلى مصر.

- ما يعاب على ابن حبيب أنه لم يهتم بإبراز صورة كاملة لمظاهر الحياة المختلفة في المجتمعات التي تناولها كتابه، كما أنه لم يعطنا صورة واضحة ولو بسيطة تتضح من خلالها مظاهر الحياة الثقافية أو الفكرية في تاريخ ما بعد الاسلام، ومن جهة أخرى لم يترجم لرجال العلم والثقافة في مدينة رسول الله ﷺ مع العلم أنه التقى كثيرا من علماء المدينة وشيوخها وأخذ عنهم، وهذه الفترة في التاريخ كانت تحظى باهتمام المسلمين في العصور المختلفة .
- عند نقل ابن حبيب من كتب بعض شيوخه، لم يكن يسمي الكتب التي ينقل منها، على الرغم أنه ذكر أسماء كثير من العلماء والرواة الذين أخذتهم، إلا أنه لم يذكر لنا أسماء مصنفاتهم، ولو ذكرها لسهل على الباحثين الرجوع اليها.
- يلاحظ عليه أنه لم يكن يلتزم بالعنوان الذي يضعه لنفسه، فهو عندما يتحدث مثلا عن النبي ابراهيم عليه السلام، تجده يتحدث عن مواضيع أخرى غير مرتبطة بالعنوان الرئيسي مثل حديثه عن المصافحة، والفداء، وشرب الخمر، وخبر عن النبي داوود... وهذا كله خارج عن العنوان الذي وضعه[1].
- مادة الكتاب فيها اختصار مخل بالأحداث، خصوصا فيما يتعلق بتاريخ بني العباس، أو تاريخ الأندلس، فهو سرد أسماء أمراء الأندلس دون الاعتناء بما جرى في عصرهم وكذلك الحال بالنسبة لخلفاء بني العباس.
- يؤخذ عليه كثرة الخرافات والاساطير التي اوردها فيما يتعلق بتاريخ الأندلس وتركيزه الشديد على وصف الغنائم، وصور الاندلس على أنها معقل للجن الذين سجنهم سليمان عليه السلام، فيتحدث عن الاندلس وكأنه يتحدث عن عالم خيالي.
- اهتمامه بالعدد والاوائل فمثلا تجده يقول عن النبي ابراهيم عليه السلام أنه أول من صلى في الكعبة، أول من قلم أظافره، اول من اختتن، عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من كتب التاريخ...الخ.

[1]- عبد الملك ابن حبيب السلمي، التاريخ، اعتنى به عبد الغني مستو، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2008 ص ص 63، 64.

- لم ينقد روايته ورجاله الذين كان ينقل عنهم الروايات.
- لم يسم ابن حبيب روايته، وأسند لمجهول، كما كان يورد بعض الروايات والاخبار دون سند، معتمدا على ذاكرته وثقافته.

- مزاياه:

- على الرغم من كل هذه العيوب إلا أن ابن حبيب بكتابه هذا يعد أول محاولة عربية لكتابة التاريخ في الأندلس.
- يتم عرضه للأخبار بالتشويق من خلال تركيزه على اثبات الحوار الدائر بين شخصيات الحدث، ونلمح لديه تفسير الأخبار التي يوردها، محاولا ذكر السبب، كذكره سبب بئر أريس[1] بهذا الاسم.
- كثيرا ما يعطي مترادفات للمعاني كقوله " الحين هو السنة "، الحين ساعة من النهار الحين القيامة، وأيضا يستشهد بما تقول العرب في بعض معاني الكلمات، فيقول:" والعرب تقول ...، وتسميها العرب ... ، وق أورد عناوين مستقلة لتوضيح معاني مبهمة، وصف فاطمة بنت رسول الله ﷺ .
- عن تاريخ ابن حبيب هو مثال للعلاقات الادبية العلمية التي كانت قائمة بين الأندلس وغيرها من الأمصار التابعة للخلافة، ويعتبر مثالا للتواصل في نقل الثقافة الاسلامية الشرقية إلى أرض الأندلس.
- حفل الكتاب بالكثير من النصوص الأدبية (من شعر، وخطب، ورسائل، وحوارات وحكم) ولولم يتم تدوينها لفقد الدارسون ذخائر مما يعتدون عليه في الدراسات اللغوية والأدبية.
- يتميز منهج ابن حبيب في أسلوبه بالاختصار والإيجاز والتركيز، والبعد عن السرد والاستفراد وتكرار الحدث.
- تعدد الروايات للخبر الواحد وهذا من أجل دعم الرواية التاريخية وإثبات صحتها وذكر الاختلاف بين الرواة مع ابراز ابن حبيب لرواية في هذه الروايات التاريخية.

[1] - بئر أريس: وهو البئر الذي وقع فيه خاتم سيدنا محمد ﷺ من يد سيدنا عثمان رضي الله عنه.

حـ - آثار عبد الملك بن حبيب التاريخية:

اشتهر عبد الملك بن حبيب بغزارة تأليفه كما سبق ذكر، ويعد عبد الملك بن حبيب أول من ألف في التاريخ في الأندلس[1]، فهو أحد المؤرخين الموسوعين الكبار، الذين تميزوا بإنتاجهم الموسوعي، كما انه ساهم بشكل كبير بالاهتمام بعلم التاريخ بالأندلس ويعد كتاب التاريخ من اهم المؤلفات التي دونها في عصره، بالرغم من قدم الكتاب إلا أن قيمته التاريخية ضئيلة، وهذا بسبب اعتماد ابن حبيب في روايته وخاصة بافتتاح الأندلس على الأساطير[2]، كما أنه لابن حبيب مؤلفات أخرى في التدوين التاريخي والتي سنذكرها كالآتي: - كتاب التاريخ وهو كتاب ما يزال محفوظا في المكتبة الدولية في أكسفورد وعنوانه كما ورد في المخطوطة هو " كتاب في ابتداء خلق الدنيا"[3].

- كتاب مصابيح الهدى: منسوب لابن حبيب، متواجد في مكتبة عبد العزيز التابعة للحرس الوطني بمدينة الرياض[4].
- أخبار قريش وأنسابها: فيه خمسة عشر بابا، ورد في الإحاطة لابن الخطيب [5].
- حروب الإسلام.
- فضائل النبي ﷺ .
- مغازي رسول الله ﷺ .
- فضائل الصحابة رضي الله عنهم.
- البدأ في المغازي.
- استفتاح الأندلس.
- كتاب النسب

هذه بعض المصنفات التاريخية والتي تتمثل أيضا في مصنفات السيرة التي ذكرتها كتب التراجم وهي منسوبة لابن حبيب .

---

(1) - جفال عمر، المدرسة التاريخية الاندلسية (تطورها، روادها، تأثيرها)، مطبعة رؤى للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 1، العدد2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، أكتوبر 2020، ص05.

(2) - محمود زناني، تطور الفكر التاريخي الأندلسي، موقع ألوكة www.alukah.net ، 2015/08/14، تم التصفح يوم 2020/04/25 على الساعة 01:40 س، ص 02.

(3) - جفال عمر، المرجع السابق، ص05.

(4) - عبد الملك بن حبيب، تفسير غريب الموطأ، تحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج1، مكتبة العبيكات، جامعة أم القرى، ص54.

(5) - لخضر بولطيف، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، مقاربات منهجية، تقرير أبو القاسم سعد الله، ص1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م، ص87.

المبحث الثالث: ابن حزم الفقيه والمؤرخ

1- التعريف بابن حزم الاندلسي.

2- ابن حزم الاندلسي الفقيه.

3- ابن حزم الأندلسي المؤرخ ومنهجه.

3-1- التعريف بابن حزم الاندلسي:

3-1-1- مولده ونشأته:

3-1-1-1- مولده: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن طالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى بن يزيد بن أبي سفيان حرب بن أمية بن عبد شمس الاموي القرشي الاندلسي المكنى بأبي محمد والمعروف بابن حزم الظاهري، من أصل فارسي كان جده يزيد أول من أسلم أجداده وجده خلف أول من دخل الاندلس منهم [1].

أما مولده فكان في قرطبة سنة 384 هـ-994م في الجانب الشرقي ربض " منية المغيرة" قبل طلوع الشمس، وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم، وهو في اليوم السابع من نوفمبر سنة 994م[2].

وقد نشأ في أسرة منتمية إلى الخاصة لما كانت تتمتع به من علم وجاه وأموال حين كان أبوه أحمد وزيرا للحاجب المنصور بن ابي عامر القائم آنذاك بشؤون الدولة الأموية في محل الخليفة هشام الثاني[3].

ولقد زعم بعض المؤرخين أنه من أصل نصراني، جده الادنى حديث العهد الإسلامي بينما يروي الحميدي احد تلامذته أن أصله من الفرس وجده الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولي ليزيد ابن أبي سفيان[4].

ويخالف كذلك ابن سعيد المغربي في كتابه "المغرب في حلي المغرب" بقوله: وادعى أنه من الفرس وهو حامل الأبوة من حجم لبلبة".

---

(1)- ابن خلكان،أحمدبن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وابناء الزمان، تحق: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، ج3، ص325.

(2)- ابن بشكوال، أبو القسم بن عبد الملك بن مسعود،الصلة في تاريخ علماء الأندلس، إعداد صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ط01، 1423هـ،2003م، ج02، ص334.

(3)- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن طالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، طوق الحمامة في الألفة والالاف، دار الأريب، لبنان، ط01، 1431هـ/2010م، ص 09.

(4)- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة،ط2،دار الثقافة، بيروت، لبنان2001م، ص 276.

ولكن كل هاته الاعتراضات على ابن حزم تحوزها الدلائل والبراهين لأن جل المصادر القديمة اتفقت على اصله الفارسي، وحتى ابن حزم في إحدى قصائده يصرح بأصله الفارسي فيقول:

سَمَاء بِي سَاسَانْ وَدَارًا وَبُعـْدهُمْ قُرَيْشُ اَلْعَلِيُّ وَأَعِيَاصَـــهَا وَالْعَنَابَسْ

فَمَا أَخَّرَتْ حَرْبُ مَرَاتِبَ سِؤُددِي وَلَا قَعَدَتْ بِي عَنْ ذُرَى اَلْمَجْدِ فَارِسِ

هُنَاكَ مَجْدُ اَلنَّصْرِ طَالَتْ فـُرُوعَهُ فَهُنَّ مَــوَاض صَعَّدَ لَأَنُّـــــوَاكَس[1]

3-1-1-2- نشأته:

نشأ الإمام بن حزم في بيت عز مكين، وجاه عريض، فعاش في نعمة سابقة وحياة مترفة وفي وسط أسرة حكامة ثرية[2]، كان والده من أهل العلم والادب والبلاغة معروفا برجاجة عقله، وحسن تدبيره، وسكن الوزير أحمد في قرطبة وحرص على تربيته تربية حسنة، ونشأته النشأة الصالحة، فكلف لذلك بعض النساء[3]، ويقول ابن حزم في نشأته في كتابه طوق الحمامة:" إني ربيت في حجورهم ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهم ولا جالست الرجال إلا أنا في حد الشباب، وهن علمنني القراءات، ورويننني كثيرا من الأشعار[4] ورغم هذا الوسط الذي نشأ فيه وتلك البيئة المترفة والتي كان فيها محاطا بالحسان من كل جانب.

فقد كان مثالا للعفة والطهر، بفضل حرص والده في الاشراف على تربيته فقد كان لا يغفل عن مراقبته وملاحظة ميوله ورغباته، فيتحدث ابن حزم عن نفسه فيقول: ومع هذا يعلم الله وكفى به علما أنني بريء الساعة سليم الأديم، صحيح البشرة، وإني أقسم بالله أجل

---

[1]- ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن طالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، ديوان الإمام ابن حزم الأندلسي، جمع وتحق:: صبحي راشد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1، 1410هـ/1990م، ص 67.

[2]- أحمد ابن محمد بن آل سعد الغامدي، القواعد الفقهية عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى(كتاب الطهارة)، إلى نهاية (كتاب الجهاد)، رسالة ماجستير في الفقه، جامعة أم القرى مكة المكرمة، السعودية، 1427هـ/2006م، ص 67.

[3]- المرجع السابق(02)، ص ص24،23.

[4]- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، دار الأريب، لبنان، ط01، 1431هـ/2010م، ص 65.

ولما بلغ ابن حزم سن الثالثة عشر من عمره كان يصطحبه إلى مجالس الكبار حتى يتعلم المنطق والأدب، كحضوره مجلس الحاجب المظفر بن أبي عامر، ويقول ابن حزم في هذا اللقاء:" وهو أول يوم وصلت فيه إلى حضرة المظفر ولما رآني استحسنها وأصغى إليها، وكتبها لي بخطه وأنفذها لي"[1]، إلا ان السعادة الهادئة وذلك النعيم الخلاب الذي كان يعيشه ابن حزم لم يدم في أول حياته[2]، فلقد تبدلت الاحوال واضطربت حياته وذلك بعد انفتاح باب الفتنة بتولي عبد الرحمن بن المنصور الحاجب زمام الامور في قرطبة، وتسميته ولي العهد تم ظهور " محمد ابن هشام بن عبد الجبار" الحاجب سلبه اياه وسمي محمد بن هشام بالمهدي[3]، ويقول ابن حزم:" فانتقلنا من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في ليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت انا بنتقاله، وذلك في جمادى الأخرة سنة 399هـ-1009م[4].

ولم تذكر المصادر باقي أفرد أسرته، خاصة والدته وابنه الأكبر محمد الذي يكنى به، انها تشير إلى ابنه أبي رابح الفضل ونشاطه السياسي، فقد كان في خدمة المعتمد بن عبار صاحب اشبيلية[5]، إضافة إلى نشاطه العلمي وكان صاحب أدب ونباهة، ومن أبنائه " أبو أسامة" الذي تتلمذ على يد أبيه، اما ابنه الآخر " أبي سليمان مصعب" الذي وصف لنا ابن خير الفقه، فما ورد عنه انه كان أيضا من تلاميذ والده[6].

---

(1)- أحمد ابن الناصر، ابن حزم وموقفه من الالهيات، رسالة دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة السعودية، 1400هـ/1980م، ص 114.

(2)- أحمد بن محمد أل سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 23.

(3)- علي ابن محمد ابن علي باروم، مسالك الترجيح التي ردها ابن حزم (دراسة أصولية موازنة)، رسالة ماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1417هـ/1997م، ص 20.

(4)- طوق الحمامة، المصدر السابق، ص 139.

(5)- ابن خلكان، المصدر السابق، ص326.

(6)- مجيد خلف منشد، ابن حزم الأندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م، ص ص62،63.

3-1-1-3- تعليمه:

لقد تلقى ابن حزم في قصر أبيه الوزير الاول مبادئ العلم في صغره، فحفظ القراءات وكثيرا من الأشعار وتعلم الخط والكتابة، وكان ذلك على يد النساء في صغره وبرع في الأدب والشعر فيقول عنه الإمام الذهبي:[1]" مهر أول في الأدب والأخبار والشعر ولقد تلقى الإمام ابن حزم الحديث وطلبه المبكر، فكان أولى سماعه قبل سنة 400هـ-1010م من أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي وأبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور ثم تعلم الفقه تعلما جعله إماما فيه وصاحب رأي من غير تقليد لأحد .

ولقد كان لهذه التنشئة الاولى أثر في تكوين شخصية لابن حزم العلمية، فكان اعتزازه بكونه طالب علم، مادام لا ينبغي من ورائه مالا ولا جاها، أحب إليه من زملائه الامراء، فهو الذي روى عنه في احدى المناظرات بينه وبين الإمام الباجي قوله:" تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة، والذي أراده بكلامه أن الغني أصبح لطلب العلم من الفقر[2]"، وذلك ما يبرر حرصه الشديد على مواصلة الدرس والتحصيل حتى مع الظروف التي مر بها بعد اندلاع الفتنة البربرية إذ ترك السياسة وأقبل على العلوم الشرعية وعنى بعلم المنطق وبرع فيه ثم أعرض عنه وأقبل على علوم الإسلام، حتى نال ما لم ينله أحد بالأندلس قبله[3].

لذلك يعد ابن حزم من أعظم العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم الأندلس، فقد كان أجمع أصل الاندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة، على توسعة في علم اللسان والمعرفة بالسير والأخبار، وكان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه، مستنبطا الاحكام من الكتاب والسنة متفننا بعلوم جمة.[4]

---

(1)- **الإمام الذهبي**،محمد بن احمد عثمان شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 11، 1417هـ/1996م،ج1، ص19.

(2)- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ، معجم الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون، بدون تاريخ، ج12 ص ص 240،239.

(3)- **العسقلاني**،شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمودبن أحمد الكناني، لسان الميزان، اعتنى به عبد الفتاح ابو رغدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، جزء 5، ص 491.

(4)- **الحميدي**، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بحميد الأزدي الميورقي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، 1410هـ/1989م، جزء2، ص 209.

فإن ابن حزم احتل مكانة مرموقة في المجتمع الاسلامي بعلمه الواسع الذي تعد به العلوم الإسلامية إلى علوم الديانات الأخرى فهو من العلماء الرواد في الأندلس الذي كانت له مجالات حادة مع أهل الكتاب، كما شمل علمه على مختلف التخصصات وحتى الطب وقد صح فيه القول:" نسيج واحد"[1].

فهو بمثل موسوعة تاريخية علمية عرفها العالم الإسلامي والاندلسي خاصة، فبقي أثره التاريخي واضحا في التاريخ الإسلامي حيث قال المنصور الموحدي عند مروره على قبر ابن حزم:" عجبا لهذا الموضع يخرج منه هذا" ثم قال:" كل العلماء عيال على ابن حزم"[2].

ولقد انفرد ابن حزم في حياته بشخصية متميزة حيث كان له الذكاء القوي والملاحظة الدقيقة، كما كانت له حافظة قوية واعية جعلته يحفظ كل ما تفق عليه على حفظ الأحاديث النبوية وترتيب مصادرها حتى صار من كبار الحفاظ والتابعين، كما حفظ سير الأولين[3]، ورغما من هذه الصفات الحميدة فإنه كان قد عرف بصفات غير حميدة، حيث نكاد نجزم أنها هي التي زادت من شهوته ومن صفاته تلك حدة الطبع وعنف في المناقشة وعجز عن ضبط النفس عند المناقشة وإفراطا في الغضب[4].

وإن كانت خصاله الحميدة ظاهرة الأثر في بروزه العلمي فإن الشك ينبغي حول دور صفاته الأخرى لابد وأن لها أثر، فقد كان يستعين بمبدأ سوء الظن وينصح به الباحثين في مقابلتهم للخصوم.

3-1-1-4- رحلاته:

ومن المهم أن نتبع رحلاته لما لها من أثر كبير في حياته واسهاما في تكوينه ثقافيا في سيرته كونها توضح نشاطه السياسي وتفاعله مع مجتمعه خاصة وقد تسنى له زيارة الكثير من المدن الاندلسية يتجول بينها وبين غيرها من المدن الخارجية حيث بدأ أول

---

(1)- **أحمد بن المقري التلمساني**، نفح الطيب من غصن الأندلس، تحقيق احسان عباس، دار النشر بيروت 1407هـ/1988م، جزء 02، ص 580.

(2)- نفسه، جزء 3، ص 238.

(3)- ابو زهرة، ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1954م، ص 63.

(4)- **ابن حزم** ، الرسائل، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007، جزء1، ص 238.

رحلاته سنة 464هـ1014م، إذ غادر قرطبة موطنه الذي بدأ فيه أو مرحلة تعليمية بعد نشوب الفتنة التي أدت به إلى الرحيل عنها نجاتا بنفسه فاختار مدينة ألميرية ملجأ له، إذ واصل دراسته وتحصيله، كما استهوته الدراسات الفلسفية فاعتنى بها واضطر إلى دراسة ديانة اليهود حتى ينجح في مناظرتهم[1].

أما رحلته الثانية إلى حصن القصر وكانت اضطرارية[2] بسبب نفي "خيران العامري"اليها.

أما رحلته الثالثة فقد كانت من حصن القصر إلى بلنسية وذلك عند ظهور المرتضى ولقد توالت رحلات ابن حزم فقام بالذهاب من بلنسية إلى غرناطة والتي أسر فيها ثم بعد إطلاق سراحه غادر قرطبة سنة 409هـ-1011م.

وبعد مرارة مالقي من السياسة انصرف من العلم وتحصيله فصارت حياته خالصة للعلم وعاد ينتقل بين أقاليم الأندلس ليشبع علمه حيث أبحر ابن حزم إلى جزيرة ميورقة حتى ينشأ فيها مذهبه وبعد وصوله إليها أحدث ضجة علمية ذكر تلاميذه ومؤيدوه وود بها معارضوه الامر الذي اضطر إلى ترك ميورقة ليتجه اخيرا إلى إشبيلية حتى أن إقامته لم تدم طويلافلم يجد مكانا مستقرا وهادئا بعد كل ما لقيه وحصل عليه اذ قضى بقية حياته في التعليم والتأليف.[3]أما رحلاته خارج أرض الوطن وكانت إلى القيروان بالمغرب إذ يثبت أنه أقام فيها أمدا طويلا فاستأنس بعلمائها الذي عقد معهم مجالس المناظرة وتبادل أوجه النظر وهو ما دل عليه بقوله:" ولقد سألني يوما أبو عبد الله محمد بن كليب من أصل القيروان أيام كوني بالمدينة وكان طويل اللسان جدا، وثقفا للسؤال في كل فن"، حيث ساعدت الرحلات الاختيارية والإخبارية لابن حزم في بروزه كثيرا[4].

---

[1]- نفس المصدر، جزء2، ص 199.

[2]- خيرات العاموي، مولى المنصور بن ابي عامر صاحب القلعة في الميرية المعروف بقلعة الخيرات، المقري المصدر السابق.

[3]- المقري التلمساني، المصدر السابق، جزء1، الصفحة 353.

[4]-ابن حزم، الرسائل، المصدر السابق، جزء1، ص 158.

3-1-1-5- مشايخه:

قبل الحديث عن مشايخه الذين تعلم على أيديهم لابد من الوقوف على والده الكريم الذي أشرف على تعليمه فكان له الأثر البالغ في نبوغه الفكري، ثم إلى دور النسوة اللواتي ربي في حجورهن ونشأ بين أيديه، فقد علمنه القرآن ولقنه كثيرا من الأشعار ودربنه على الخط أما عن الشيوخ الذي درس على أيديهم فقد أشارت كتبه وكتب الدارسين إلى عدد غير قليل ممن أخذ عنهم العلم والمعرفة فنذكر منهم:

- أبي أحمد ابن محمد الجسور توفي 401هـ-1011م محدث، سمع مه ابن حزم[1].
- أحمد بن عمر بن أنس العذري، أبو العباس المري، المعروف بابن الدلائي توفي في 487هـ-1094م اشتهر برواية الحديث وطلبه، أخذ منه ابن حزم كثيرا من الحديث[2].
- أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن اصبغ البياني، ابو عمرو، توفي 431هـ/1040م من أهل الحديث روي عن ابن حزم.[3]
- أحمد بن محمد بن الوارث، وكان من أهل الأدب والفضل[4].
- عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد ابن مسافر ويعرف بابن الخراز توفي 411هـ-1021م، من أهل رواية الحديث اشتهر بالصلاح والزهد[5].
- عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن يزيد العتكي المصري، ويكنى أبو القاسم توفي 410هـ-1019م، كان رجلا أديبا حافظا للحديث وأسماء الرجال والأخبار[6].
- عبد الله ابن ربيع بن عبد الله التميمي، أبو محمد توفي 415هـ-1024م، كان ثقة فاضلا من أهل العلم بالحديث واللغة، أخذ عنه ابن حزم.

---

(1)- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط1، 1397هـ/1911م، ص 113.
(2)- المرجع السابق، 54.
(3)- الحميدي، المصدر السابق، ص .142
(4)- مجيد خلف منشد، المرجع السابق، ص 54/ ابن بشكوال، المصدر السابق، جزء1، ص31.
(5)- ابن بشكوال، المصدر السابق.جزء1، ص 260.
(6)- نفس المصدر، ص 288.

- عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاف المعافري القاضي، أبو عبد الرحمن توفي 417هـ-1026م، فقيه محدث من أهل بيت القضاء وعلم وجلالة، روى عنه ابن حزم الحديث[1].
- عبد الله ابن يوسف المعروف بابن الفرضي، ابو الوليد القاضي توفي 403هـ-1013م كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب[2].
- عبد الله بن يحيى ابن احمد، المعروف بابن دحون توفي 431هـ-1040م كان من كبار الفقهاء على المذهب المالكي ويعتبر اول شيوخ ابن حزم في الفقه.
- مسعود بن سليمان بن ملفت أبو الخيار توفي 402هـ-1012م فقيه عالم زاهد يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر.
- يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري توفي 463هـ-1071م زميل ابن حزم في طلب العلم وهو فقيه عالم بالحديث والأنساب له كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وكتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة أخذ عنه ابن حزم الحديث[3].

3-1-1-6- تلامذته:

وهذا كان لابن حزم عدد من التلاميذ تعلموا على يديه واستفادوا من ثقافته وكان لهم دور كبير في نشر علومه، وقد ذكر ابن شكوال أغلبهم في مؤلفاتهم ونكر منهم:

- أعمر بن عمر بن أنس العذري، أخذ عن ابن حزم قبل رحيله إلى المشرق توفي 478هـ.
- شريح بن محمد بن شريح الرعيني ولد سنة 451هـ وتوفي سنة 539هـ.
- صاعد ابن أحمد بن صاعد التغلبي ت 462هـ.
- عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن برال الأنصاري أبو بكرت 502هـ-1109م، كان عالما شاعرا أخذ عن ابن حزم.
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي توفي 493هـ.

---

(1)- الغامدي، المرجع السابق، ص 55.
(2)- الحميدي، المصدر السابق، ص ص 244، 245.
(3)- ابن بشكوال، المصدر السابق، جزء2، ص ص 521،522.

- عبد الملك بن زيادة الله بن علي التميمي توفي 457هـ.
- علي بن سعيد العبيري توفي بعد سنة 491هـ.
- عمر بن حيان بن خلف توفي سنة 474هـ، وهو ابن المؤرخ المشهور ابن حيان.
- الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم توفي 479هـ، اشتهر بصحبة الفقيه وهو من أشهر تلاميذه على الإطلاق.
- محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الطرطوشي ولد سنة 451هـ، وتوفي سنة 510هـ.
- يعقوب بن علي بن حزم توفي 503هـ وهو أيضا من أبنائه[1].

3-2- ابن حزم الأندلسي الفقيه:

لقد كان ابن حزم من أشد المهتمين بالعلوم الإسلامية الفقهية، رغم ما اشتهر به من علوم ومعارف مختلفة، فكان حافظا وعالما بعلوم الفقه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة فقد أخذ في دراسة الفقه وهو في السادسة والعشرين من عمره بحيث أنه أقبل على دراسة الفقه والشريعة لمجرد جهله الذي ظهره مرة بفروض الصلاة وهذا ما لاحظه من خلال هذا القول:" كان دافع الإقبال على دراسة ما ظهر مدة جهله بفروض الصلاة، فأقبل يدرس الشريعة والفقه في نهم، على يد الفقيه المشاور عبد الله بن يحيى بن دحون، فقرأ عليه موطأ ابن مالك، وتتلمذ كذلك للشيخ أبي الوليد يونس ابن الصفار"[2].

وقال أبو بكر محمد بن طرفان التركي: قال لي الإمام أبو محمد بن محمد والد أبي بكر بن العربي:" قد أخبرني أبو محمد بن حزم، إن سبب تعلمه الفقه، أنه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد، وكان قد بلغ ستة وعشرين سنة قال: فقمت فركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي: اجلس ليس ذا وقت الصلاة، وكان بعد العصر قال: فانصرفت وعدت حزين، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه ابي عبد الله بن دحون، قال: فقصدته وأعلمته بما

---

[1]- نفس المصدر، ص530.

[2]- شرادة عبد اللطيف، ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي، المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت بدون تاريخ، ص 63.

جرى فدلني على موطأ مالك، فبدأت به عليه، وتتابعت قراءتي عليه، وعلى غيره نحوا من ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة[1].

وهكذا كانت البداية عند أبن حزم في تبني المذاهب الفقهية، حيث كان في أولى حياته قد اعتنق المذهب الشافعي حيث دافع عن آرائه حتى أصبح من أتباعه[2]، غير ان انتقاء فقهاء الأندلس المالكيين له حمله على الانتقال غلى المذهب الظاهري والأخذ بمظاهر النص وعموم الكتاب والحديث والقول بالبراءة الأصلية بحيث تعرض ابن حزم بسبب اعتناقه المذهب الظاهري إلى مكائد كبيرة ومضايقات من فقهاء الأندلس في عصره وخاصة المالكية وفي هذا قال ابن حزم:" هم قوم كانوا

أما علاقته بفقهاء الأندلس المشهورين علاقة طيبة فقد ربطت ابن حزم بالفقيه ابن عبد البر علاقة جيدة، بعد التقائهما في اشبيلية وكثيرا ما يصف ابن حزم ابن عبد البر بـ" صاحبا"، كما انه كان من ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث والفقه[3].

وكانت له علاقة بالفقيه الباجي وكانت هي الأخرى جيدة على الرغم من وجود مضايقات كثيرة حيث ابن حزم عرف بانتقاداته اللاذعة لخصومه بحيث اعترف بوصفه فقيها مالكيا له آراؤه التي قد يختلف معه في بعضهما.

ولقد قام ابن حزم الفقيه ببناء اجتهاده على أصول محددة، نص عليها في كتبه كالأحكام في أصول الأحكام وكتاب أبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتحليل، وكتاب المحلى في شرح المجلى وكتاب النبذ في أصول الفقه الظاهري حيث يرى أنه لا يحل لأحد أن يفتي ولا أن يقضي ولا أن يعمل في الدين إلا بالاستعانة بـ[4].

- القرآن الكريم: هو الأصل الأول للشريعة كلها وما من أصل إلا يرجع إليه ويقول ابن حزم " ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو هبة الله الينا، والذي ألزمنا بالإقرار

---

[1]- الذهبي شمس الدين، سير النبلاء (جزء خاص ترجمة الإمام ابن حزم الأندلسي)، المصدر السابق، ص 38.
[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، جزء 12، ص 235.
[3]- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصدر السابق، جزء4، ص 182.
[4]- محمد عبد الله ابو صعليك، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، دمشق، ط1، 1415هـ/1995م، ص.

بما فيه وصح بنقل الكافة الذي لا محال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه وكان هو الأصل المرجوع إليه[1]، وقوله تعالى}مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ{ "[2].

وقال ابن حزم:" العمل في أوامر القرآن ونواهيه على الظاهر والوجوب والفور وأي القرآن تحمل على عمومها"[3].

- السنة النبوية: يعتبر ابن حزم أقوال النبي ﷺ وتقريراته حجة لا ريب فيها، وإما أفعاله ﷺ فلا تعتبر حجة إلا إذا اقترب بها من القول على أن علمه تبين قائم، مقام قوله أما الموقوف والمرسل فلا يحتاج بهما عند ابن حزم حيث يقول: الموقوف والمرسل لا تقوم بهما حجة[4].

- إجماع الصحابة: وهو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد موته في أي عصر كان على حكم ولو كان دنيويا، وفي هذا يقول ابن حزم:" الإجماع هوما تيقن أن جميع أصحاب الرسول ﷺ عرفوه وقالوا به ولم يختلف منهم أحد[5].

- الدليل: ويقصد به الحكم في أمر ينطبق عليه ذاك المعني المأخوذ من هذه الأصول، فهو امر مأخوذ من الإجماع أو النص نابع منهما، ومفهوم من دلالتهما والدليل الظاهري نوعان:

- الدليل النصي: هو الدليل المشتق من القرآن والسنة.
- الدليل الإجماعي: هو الدليل المشتق من الاجماع الضمني الكلي المنعقد على القواعد الكلية وليس على جزئيات المسائل وفروع الحوادث[6].

---

(1)- محمد بن شديد بن شداد الثقفي، الزامات ابن حزم الظاهري من خلال كتاب المحلى، من أول الكتب الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة، دراسة وتقويما، رسالة دكتورا في الفقه الاسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1432هـ /2011م، ص41.

(2)- القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 38.

(3)- أحمد بكير محمود، المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة، بيروت ،ط1، 1990 ، ص 21.

(4)- محمد بن شديد بن شداد الثقفي، المرجع السابق، ص 42.

(5)- الغامدي، المرجع السابق، ص71.

(6)- الغامدي، المرجع السابق، ص 44.

- **الاستصحاب:** لقد اعتمد ابن حزم كثيرا على البراءة الأصلية بالاستصحاب وذلك لأنه رفض الاحتجاج بالقياس والمصلحة والاستحسان وسد الفرائغ وقول الصحابي، حيث يتبين أن الاستصحاب عند ابن حزم هو بقاء الحكم المبني على النص لإبقاء مجرد الأصل، فهو مقيد بأن الأصل يجب أن يكون مبنيا على النص[1].

- **عدا الأخذ بالقياس:** ينكر ابن حزم القياس والتقليد بحيث أمرنا الله تعالى عند التنازع بالرد إلى كتابه وإلى سنة رسول ﷺ ومن رد إلى القياس فقد خالف قوله تعالى[2].

وقد كلف ابن حزم نفسه عبئ الدفاع عن المذهب الظاهري فكان يصرح به في معظم مؤلفات ويظهر ذلك في قوله الشعري[3]:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَإِنِّي عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ

حيث استطاع ابن حزم بفضل حكمته وذكائه تخليد مذهبه وجدد فيه وجعله أكثر مرونة وجادل عنه وأثراه حتى ينافس به المذهب المالكي حيث يقول المراكشي:" هو أشهر علماء الأندلس اليوم وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء [4]".

فعلى الرغم من تصدي العامة والخاصة للظاهرية وعلى الرغم من قساوة وجفاوة من جراء انتسابه لهذا المذهب فإن الاثنين بقي اسمهما مخلدا في التراث الإسلامي، فقد عرف ابن حزم بالظاهرية وعرفت الظاهرية به.

من طريق المغالبة وإثارة العامة فأركس الله جهودهم وخابوا في ذلك، فعادوا إلى المطالبة عند السلطان، وكتبوا له الكتب الكاذبة فخيب الله لهم سعيهم وأبطل غبهم وله الشكر"[5]، حيث أن المذهب الظاهري حتم على ابن حزم يلتزم بالنص ولا يحمله أكثر مما يتحمل لذا كان كثيرا ما ينتقد خصومه ومخالفيه في الرأي بشدة، إذ لم يلتزم بالنص وقيل

---

[1]- شداد الثقفي، المرجع السابق، ص ص42،43.
[2]- نفسه، ص43.
[3]- الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص ص207، 2018.
[4]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص97.
[5]- ابن حزم، الرسائل، المصدر السابق، جزء3، ص 115.

عنه:" لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان"[1]، وكان اختيار ابن حزم المذهب الظاهري لأنه يمنع تأويل النصوص والتلاعب بها وهذا ما دعاه أن يقول:" إني دين الله ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر فيه، كله برهان لا مسامحة فيه"[2].

وقد وصل هذا المذهب إلى ابن حزم عن طريق بعض شيوخ الأندلس الذين حملوه من بغداد فنقلوه إلى تلامذتهم بالأندلس، أما الشيخ الذي أخذ عنه ابن حزم مباشرة فهو مسعود بن سليمان (ت 426هـ)، وقد كلف ابن حزم نفسه عبئ الدفاع عن المذهب الظاهري فكان يصرح به في معظم مؤلفاته، وكان يتم التقليد ويأخذ بأرجح الأقوال التي تقترب من الكتاب والسنة، حيث صنف في ذلك كتبا كثيرة وناظرا عليا وبسط لسانه وقلمه ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب فكان جزاءه من جنس فعله بحيث أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت واعتنى بها آخرون من العلماء ورأو فيها الدر الثمين، قال أبو أحمد الغزالي:" وجدت في أسماء الله ألفة أبو محمد بن حزم الأندلسي يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه"[3].

حيث كان عالما بالفقه دقيق الاستنباط للأحكام عميق النظر حر التفكير بارعا في الفقه ومحدثا وأثنى على فقهه وحفظه للحديث تلميذه الحميدي بقوله:" كان حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه"[4] ومدح الصبي فقه ابن حزم بالقول:" كان فقيها حافظا"، أما ابن الأثير فأجمل القول عن سعة الحفظ التي يتمتع ابن حزم بأن سماه" حافظ الأندلس" وقال المراكشي موضحا للمرتبة التي بلغها ابن حزم في الفقه:" الفقيه الوزير نال ما لم ينله أحد قبله بالأندلس"

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، المصدر السابق، جزء 3، ص 15.

[2]- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، دار الحيل، بيروت جزء 2، ط2، 1416هـ/1969م/ ص 16.

[3]- الذهبي شمس الدين، المصدر السابق، ص 24.

[4]- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، المصدر السابق، جزء2، ص 489.

3-3- ابن حزم الأندلسي المؤرخ ومنهجه:

3-3-1- التاريخ عند ابن حزم :

لقد اجتمعت لابن حزم صفات الصدق والدقة وقوة الملاحظة وما كان كافيا لأن يحصل منه راويا أمينا ومحققا نزيها ومؤرخا واسع الأفق ويتجلى ذلك في كتبه التي قلما تخلو من إشارات تاريخية، بحيث أطلق عليه كبار المؤرخين في عصره لقب المؤرخ ولم يكن ما قيل صدفة أن يكون ابن حزم مؤرخا ممتازا[1].

حيث اهتم بالتدوين التاريخي ومدى اهتماماته بالروايات التاريخية، حيث استطاع خلال فترة حياته أن يحقق ما لم يحققه أي عالم في عصره وبالأندلس خاصة، وهذا ما أكده بعض المؤرخين من بعده وخاصة تلامذته مثل الحميدي الذي قال عنه:" وأبو محمد أعلم بالتواريخ" وتلميذه الآخر صاعد الأندلسي قائلا:" أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ"[2]، ويقول عنه محمد أبو زهرة:" لا يتقص التاريخ ويدونه متحريا الحقيقة وهو بذلك المؤرخ العميق النظر يكتب في أدق أجزاء التاريخ وهو الأنساب"[3].

ويعتبر التاريخ عند ابن حزم هو علم وهو قسم من الأقسام السبعة التي تنقسم إليها العلوم عند كل الأمم في كل زمان ومكان حيث أن التاريخ أو علم الأخبار كما يسميه هو من اكمل العلوم عنده، ويعرفه قائلا:" وعلم الأخبار ينقسم على مراتب إما على الممالك أو على السنين وإما على الطبقات أو منثورا"[4].

ويقسم ابن حزم علم التاريخ إلى أقسام هي:

- تاريخ خاص بالمماليك " تاريخ الإمبراطوريات".

---

[1]- عبد الحليم عويس، ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، الزهراء للإعلام، القاهرة، 1988م، ص198.

[2]- الحميدي، حذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية العامة، القاهرة، 1968، جزء2، ص ص7، 8.

[3]- محمد ابو زهرة، ابن حزم حياته وعصره آراءه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1954م، ص ص 62، 67.

[4]- ابن حزم، الرسائل، المصدر السابق، جزء4، ص 79.

- تاريخ خاص بالسنين " تاريخ دولي".
- تاريخ البلاد " التاريخ المحلي".
- تاريخ طبقات الناس من فقهاء وعلماء وغيرهم من الطبقات.
- تاريخ منشور وهو الذي يضم أشتاتا من الفنون.
- علم النسب[1].

وقد رتب مكانة علم التاريخ من بين العلوم الأخرى، بعد علم الشريعة وقيل علم اللغة، لم يصنفه بعد القراءة والكتابة واللغة والمنطق والطبيعيات من خلال رسالته مراتب العلوم:" فإذا أحكم لك من خلال ابتدائه من بالنظر في العلوم فلا يكن منه إغفال لمطالعة أخبار الامم السالفة والخالقة وقراءة التواريخ القديمة الحديثة[2].

وفائدة التاريخ عند ابن حزم هو غاية يمكن ان نستخلص جوانبها من وراء الدراسة المتأنية للأحداث والوقائع وامتزاجها بالغاية الدينية، كما أنه علم منشط للنفس.

وفائدة التاريخ لابن حزم تتجلى من خلال التراث التاريخي، لم تخلى معظم رسائله ومؤلفاته من الإشارات التاريخية خاصة كتاب" طوق الحمامة" حيث يشير في مواطن عديدة إلى حوادث عاصرها وكتابة " الفصل في الملل والأضواء والنحل" الذي يعد تاريخيا مقارنا للأديان والمذاهب التاريخية بحيث المدة التاريخية موجودة في معظم مؤلفاته كما أنجز ابن حزم في مجال التاريخ دراسات متنوعة لخدمة مشروعه الفكري فمنها ما أحرق وأتلف وفقد منها ما بقي منها ومن يستعرض مؤلفاته يقف على اتساع مفهوم التاريخ عنده ليسأل السياسة والاقتصاد والاجتماع والعقائد والأنساب، وهذا ما يكفي ان يجعل منه مؤرخا واسع الأفق ومحققا أمينا.

[1]- عبد الحليم عويس، ابن حزم، وجهوده، المرج السابق، ص125.
[2]- ابن حزم، رسائل، المصدر السابق، ص 81.

3-3-2- مصادر ابن حزم في كتاب التاريخ:

المصادر العامة التي شملت القرآن والسنة النبوية وقد كان للقرآن الكريم تأثير خاص في الفكر التاريخي لابن حزم حتى اعتمد عليه في سرد السيرة النبوية الشريفة، والغزوات حجة الوداع ونقده التاريخي لما ورد في التورات والانجيل الذي يدخل في مقارنة الأديان إضافة إلى كتب الملل والنحل، الفرق الاسلامية والوقائع والحوادث إلى غايتها وإطلاعه على كتب الآداب التي شكلت أحد مصادر ابن حزم التاريخية[1].

أما بالنسبة للمصادر المباشرة وهي كتب ومؤلفات المؤرخين وعلماء قد اعتمد عليها في مؤلفاته التاريخية من بينهما كتاب الدرر في اختصاص المغازي والسير لأبي عمر بن ابي البر، في تعريفه للسيرة النبوية، وتاريخ الطبري في دراسة الخلافتين الأموية والعباسية، كتاب المجالس للأشعري لتعريفه للملل والنحل، وكذلك اصحاب الأفكار والنزاعات الذي جادلهم ابن حزم منهم ابن الوليد الباجي[2].

3-3-3- المنهج التاريخي عند ابن حزم:

لا جدال في أن مناهج البحث تعتبر من أخصب الحقول الفلسفية في العصر الحديث ما هو معروف لدى الباحثين في علم التاريخ، قيام المنهج التاريخي على قاعدتين أساسيتين: النقد الخارجي والنقد الداخلي للنصوص، ويمكن اعتبار ابن حزم من رواد هذا الفكر في تاريخ الانسانية، ولعل أوضح وأبرز مثال على ذلك هو نقد ابن حزم لتوارث اليهود وتطبيقه لمنهج النقد التاريخي على نصوصها[3]، وهو في هذا المنهج الذي اتبعه لا يختلف كثيرا على منهج النقد التاريخي الحديث، لكنه في الواقع كان واعيا تمام الوعي بخطوات المنهج، وطريقة تطبيقها على المادة التاريخية التي كانت بين يديه، خاصة أنه يعد من حفاظ الحديث ومن رواد الجرح والتعديل وكان من المشددين في نقد الرجال، فإنه قد أدخل قانون

---

(1)- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 124.

(2)- نفسه، ص 152.

(3)- عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ثوراة اليهود والإمام بن حزم الأندلسي، دار القلم، دمشق، ط، 2004م، ص91.

الجرح والتعديل، وطبقه في دراساته على الأخبار والنصوص، والفرق هو الملل والنحل التي تطرق لدراستها[1].

وكما كان النقد منهجا لعلماء الحديث" فإنه طبق أيضا عند المؤرخين المسلمين وكان يطلق على هذا الاتجاه مدرسة النقد التاريخي حيث كان المؤرخون يتزعمونها"[2]، فاستخدم ابن حزم هذا المنهج موظفا له في نقل الخبر المرتبط بالمجتمعات الغير اسلامية مخصصا لذلك فصول عديدة من كتابه الموسوعي" الفصل" لنقد الأخبار والروايات التاريخية وبهذا المنهج انبرى ابن حزم لنقد اليهود والنصارى الذين أسسوا تاريخا أسطوريا مليئا بالتزوير والتحريف، للكشف عن حقيقتهم، ولذلك فإنه قد أتيح له أن يجمعه بين أئمة الحديث في توثيق الأخبار، وبين نظرة اهل الفلسفة والمنطق باستخدام العقل لقبول أو رفض هذه الروايات، يضاف إلى ذلك ما كان يمتلكه من وقائع وأخبار تاريخية[3].

وقد أفاد ابن حزم من رافدين ثقافين هم: طريقة أهل الحديث و الفكر الفلسفي حيث اعتمد على طريقة أهل الحديث على نقد السند والمتن، مما كان له الأثر الواضح على أحكامه التاريخية، والتأكيد على أهمية الخبر بالنسبة للمذهب الظاهري[4].

كما استعان ابن جزم بمجموعة من المعارف أو ما يطلق عليه في مناهج البحث الحديثة بالعلوم المساعدة، هي التي تساعد الباحث على بلورة الموضوع الذي يتناوله من أجل الوصول إلى النتيجة المطلوبة، فالمنهج الذي أمده به علم الحديث منهج يتحرى الدقة إضافة إلى اشتغاله بالعلوم العقلية، الفلسفة والمنطق، حيث ساعدته على العمل التاريخي وزنه وأهميته، ويتيح للمؤرخ النظر إلى الحادثة من زوايا مختلفة.

ويعتبر قياس الماضي على الحاضر في مجال التاريخ بصفة خاصة انجاز هام لدى ابن حزم وهناك احتمال كبير بأن ابن خلدون أفاد من ابن حزم في هذه الفكرة[5]، من

---

(1)- حامد طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط1، 2007م، ص92.
(2)- عفت الشرقاوي، في فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت ط 04، 1955م، ص ص 322، 323.
(3)- رسائل ابن حرم، مصدر سابق، ج 2، ص 15.
(4)- حامد طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، المرجع السابق، ص 15.
(5)- المرجع نفسه، ج4، ص 314.

المعروف لدى المؤرخين أن ابن خلدون (ت 808هـ) دون نظريا منهج البحث التاريخي لكنه مع ذلك لم يطبقه واقعيا، إلا نموذجا واحدا فقط، وعلى امتداد القرون الثمانية الأولى من تاريخ الإسلام هو الذي اعتمد منهج النقد التاريخي في كتاباته أكثر من ابن خلدون وهو ابن حزم، حيث كانت كتاباته في التاريخ رائعة وذلك ذات جودة عالية، توفرت فيها مقومات التأليف في التاريخ والقدرة على نقد الروايات التاريخية سندا ومتنا[1]، وقد انتظم منهج النقد هذا وظهر جليا من خلال رده للكثير من الروايات المزيفة، فكانت طريقة أهل الجرح والتعديل، إضافة إلى الفلسفة والمنطق والاحصاء والاقتصاد وغيرها من العلوم أبرز ادواته التي قابل بها مزاعم خصومه، وهو ما لم يستطع ابن خلدون ذاته أن يلتزم بها على الرغم من وضعه لنظرية النقد التاريخية، إلا أنه لم يستطع إحضارها في تاريخيه[2].

كما تميزت كتاباته التاريخية بالدقة والتحري وضبط الوقائع وإحصائها، لبراعته في فهم الأحداث ونقدها، يوظف منهجه فكان يصور ما يراه خطأ في الروايات التاريخية مبينا زيفها كاشفا اللبس عنها، لأجل ذلك كان نموذجا للتوثيق، احتذى به العديد من المؤرخين أبرزهم ابن خلدون، الذي أشاد به قائلا:" وقد أبطله إمام النسبيين والعلماء ابن حزم"[3].

فالمنهج التاريخي عنده يقوم على فهم الخبر التاريخي ونقده، لتخليصه من الشوائب والاوهام متبعا معايير عقلانية لقبول الخبر الصحيح الصادق وهي:

- أن يكون معلوما صحته بالأوائل، أي أوائل العقل والحس.
- أن يعتمد على برهان ليؤكد صحته.
- أن ينقله صادقا، قد قام على صدقه برهان، فهو صحيح ضرورة.
- أن يقوله بالتواتر صادقون مجتمعون.

وقد استعان ابن حزم في سبيل تحقيق ذلك على الجمع بين المنطق والاحصاء والمقارنة والتواتر، للتثبت من صحة وصدق الأخبار التاريخية حيث أكد بعض الباحثين

---

(1)– عبد الحليم عويس، ابن، حزم وجهوده في ابحث التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص 165.
(2)– المصدر السابق ، جزء2، ص 12.
(3)– ابن خلدون، العبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م، جزء6، ص 79.

المعارضين على أن ابن حزم امتلك كل مقومات وصفات المؤرخ المصنف النزيه[1]، حيث طريقته في تدوين التواريخ فقد كانت تقوم غالبا على الإيجاز والتلخيص مع العناية بالتعداد والاحصاء عند تجميعه لوقائع والأحداث بحيث أزال عن التاريخ ذلك الجفاء والتطويل الممل الذي نجده عادة في كتب كثيرة من المؤرخين، لذلك جاءت مصنفاته التاريخية حسنة العرض، طريقة الأسلوب حافلة بالنوادر والنظائر والمقارنات التاريخية المدهشة[2].

وبمشاركته الفضيلة في تدوين الحوادث التاريخية أثبت جدارته في علم التاريخ وانه بمنهجيته هذا يصنف من كبار المؤرخين فقد كان التاريخ له متنفسا حيث أخذ حيزا هاما من مؤلفاته فاستحق بذلك لقب المؤرخ القدير .

3-3-4- مؤلفات ابن حزم التاريخية:

لقد ترك ابن حزم مؤلفاته في التاريخ بمختلف أنواعها من تراجم وأنساب وتاريخ عام واختلف في نمطها من كتب ورسائل وتنوع مادتها التاريخية.

أ - الفصل في الملل والأهواء و النحل: من أشهر ما ألف ابن حزم في التاريخ وهو تاريخ نقدي للأديان والفرق والمذاهب الاسلامية وكذا للديانتين اليهودية والنصرانية[3]، هو كتاب ضخم يعرض فيه ابن حزم شتى مذاهب الذهن البشري في موضوع الدين واهتم بالتاريخ للنزاعات الي دينية قد احتج فيه عل أهل الملل الأخرى وعلى ما شذ فيه أهل بعض النحل الإسلامية، أو المنبثقة عن الإسلام وبين صواب ما اختلف الناس فيه من الملل والنحل بالبراهين التي عرض لها في الكتاب[4]، وهو مكون من خمسة أجزاء حيث الجزء الأول قد استفتحه المؤلف بمقدمة مختصرة عن رؤوس الفرق المخالفة ثم لبراهين والحجج الموصلة إلى الحق كما أشار إلى من أبطلوا الحقائق السوفسطائية وعدد فرق أهل الكتاب.

---

(1)- ابن حزم، جوامع السيرة لابن حزم، ص ص10، 12، المصدر السابق.

(2)– زكريا ابراهيم، ابن حزم الاندلسي، المفكر الظاهري الموسوعي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة،1966م، ص 206.

(3)– ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، المصدر السابق، ص 4.

(4)- ابن، حزم الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق لجنة العلماء، دار الحديث، ط01، 1404هـ/1989م، جزء، ص 4.

والجزء الثاني تحدث عن تناقض وكذب الإنجيل والتوراة وفند أراء أصحابها كما اهتم بالحديث عن الفرق الاسلامية وتكلم عن التوحيد وعن الذات الإلاهية وصفاتها، أما الجزء الثالث فكان مخصصا للقرآن الكريم ولإعجازه وبعلاقته بالخالق عز وجلن وفي الجزء الرابع تحدث عن الأنبياء والرسل والملائكة وما يتعلق بهم وعن شنع الشيعة والخوارج والمعتزلة.

أما الجزء الخامس تحدث عن العلوم فقد تكلم عن السحر والجن وعن المعجزات والطبائع ونبوة النساء.

وقد قسم ابن حزم الفرق الموجودة كلها إلى ستة فرق غير الاسلام في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل هي:

- مطبوعات الحقائق (السفسطائية).
- مثبتو الحقائق مع القول بأزلية الله والعالم معا(الفلاسفة الكفرة).
- مثبتو الحقائق، مع عدم الاعتراف بالخالق والزعم بأزلية العالم (الفلاسفة الملحدون).
- مثبتو الحقائق مع القول بأن للكون مدبرين كثيرين (معددوا الآلهة).
- مثبتو الحقائق مع القول بأن للكون خالق واحد وانكار النبوات (البراهمة).
- مثبتو الحقائق مع الاعتراف بالخالق والايمان ببعض الأنبياء فقط (اليهود ومبتكرو التثليث من النصارى).

تم قسم الفرق الإسلامية إلى قسمين:

- فرق المقربين بملة الإسلام خمسة وهي: أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة والخوارج.
- الفرق الخارجة عن الإسلام وهي باقي الفرق الخارجة عن الفرق الخمس[1].

إذ يعد هذا الكتاب ثمرة فريدة في مجاله إذ أن البيانات التي فيه على انجازها تعد بالغة الدقة وواضحة المسلك كما أنها تمثل خير شاهدا على سعة اطلاع مؤلفه ابن حزم على العلوم والمعارف للأمم الأخرى.

[1]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 334.

ب- جمهرة أنساب العرب:

يعد كتاب جمهرة أنساب العرب من أهم المؤلفات التي عالجت موضوع الأنساب، وقد ضم الكثير من الأحداث التاريخية والقبلية والادبية وبيان الخلافة فيه، مع الحكم الصادق والالتزام بعقد الصلة بين القبائل العربية النازحة للأندلس والمغرب وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم، وبين أجذامها وأصولها المشرقية التي انحدرت منها وانساقت متشبعة في بلادها الجديدة وذكر رجال الصحابة والاشراف من آل الرسول ﷺ وذراريهم والخلفاء وأبناء الخلفاء[1].

واستهل ابن حزم كتابة الجمهرة قائلا:" فجمعنا في كتابنا هذا تواشح أرحام قبائل العرب، وتفرع بعضها البعض وذكرنا أعيان كل قبيلة مقدار يكون من وقف عليه خارجا من الجهل بالأنساب ومشرفا على جمهرتها وبالله التوفيق"[2].

ثم يذكر ابن حزم تفضيلا عن أنساب العرب في مقدمة كتابه، وتضمن كتابه وتضمن كتاب جمهرة أنساب العرب سيان المدن والمساكن التي تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت أخبار الحركات والفرق المختلفة كحركة الزنج والقرامطة والشيعة والزنادقة مفندا لدعواهم التي اعتمدوا فيها على النسب، كما انفرد ابن حزم في التفصيلات الدقيقة بحياة المرأة العربية والأبناء والأحفاد وأنسابه عن غيره من النسابة وكان يركز على المشهورين منهم[3].

كما تطرق في كتابه إلى نسب البربر، ويعرض ابن حزم لبيان أسرة ابن بني قصي المولودة التي تنتمي إلى أصل اسبائي إضافة إلى ذكره لبني اسرائيل بعد دراسته الدقيقة للتوراة، وملخصا لأنساب ملوك الفرس.

---

(1)- علي زيان، تاريخ الانساب في الاندلس خلال القرن، 5هـ/11م (ابن حزم وكتابه الجمهرة نموذجا)، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جوان 2012، العدد، ص 321.

(2)– ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تحق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، بدون طبعة، ص 5

(3)– علي زيان، المرجع نفسه، ص 322

ت- في السيرة النبوية:

- جوامع السيرة: وهو كتاب في دراسة السيرة النبوية الشريفة وقد قسمه عبد الحليم عويس إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول فيه نسب الرسول ﷺ ومبعثه ومعجزاته وصفاته وأسمائه وكتابه ورسله ونسائه وأولاده وأخلاقه.

وأما الفصل الثاني المسلمون الأوائل والمجاهرون بالأذى وصور التعذيب والفرار بالدين وعامل حزن والاسراء والعقبتان، وأسماء من بايعوا في كل حقبة، والفصل الثالث من جوامع السيرة يمثل المرحلة الأخيرة للهجرة وغزواته وشهداء كل غزوة وأحبة أبي بكر الصديق وحجة الوداع ووفاة الرسول ﷺ[1].

- حجة الوداع: وقد ضم الكتاب سردا وتمحيصا لكل القضايا المتصلة بحجة الوداع وإعلامه عليه الصلاة والسلان الناس بخروجه للحج وتاريخ خروجه من المدينة إلى غاية وفاته.

ث- في تاريخ المشرق الاسلامي:

- رسالة نقط العروس في تاريخ الخلفاء: وتضم تاريخا للخلفاء من النواحي العامة والسياسية في عصر ابن حزم إلى منتصف القرن الخام هجري[2].

- رسالة جمل فتوح الاسلام بعد الرسول ﷺ: وهي سجل للتاريخ العسكري بتاريخ الفتوحات التي قام بها الخلفاء من بعد الرسول ﷺ، وتحصر أصحاب الفتوحات وما فتحه كل واحد منهم[3].

- رسالة أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم: هي رسالة تركز على حياة الخلفاء ابتداءا من أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه حتى ولاية القائم بالله عبد الله بن قادر.

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 221.

[2]- ابن حزم، الرسائل" رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء" المصدر السابق،جزء2، ص 43.

[3]– رسالة جمل فتوح الاسلام، المصدر السابق، ، ص125.

ج- في التراجم والطبقات:

- رسالة أسماء الصحابة الرواة: وقد حصر فيها **ابن حزم حملة الحديث عن الرسول** ﷺ، بدءا من أصحاب الالوف، واقتصاد بمن روى عنهم حديث واحد لرسول الله، وتقع الرسالة في أربعين صفحة، وهي الرسالة الثانية من كتاب جوامع السيرة.

- رسالة أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم من كثرة الفتيا: في ترتيب تنازلي لأصحاب الفتيا وفي من بعدهم إلى زمن ابن حزم وقد انتهى ابن حزم إلى أن المكثرين في الفتيا سبعة هم عائشة وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وسعد بن ابي وقاص وابو بكر الصديق وحذيفة بن اليمان، ثم ثلاثة عشر متوسطون والباقون مقلون ومجموعهم مائة واثنا وستون مفتيا[1].

- رسالة جمل التاريخ: وتضم بعض أخبار الخلفاء الراشدين والأمويين وهي تمتاز بالإيجاز وتكاد تكون كتابا تعليميا كتبه ابن حزم للصغار الذين كانوا يحملون إلى مجلسه وتبلغ صفحاته خمسة وثلاثون صفحة من القطع المتوسطة[2].

ح- في التاريخ الأندلسي:

- فضائل الأندلس وأهلها: وهي رسالة في الدفاع على أهل الأندلس في مواجهة المشارقة، فهي جزء من التاريخ الحضاري للأندلس وقد كانت رائدة لفن الفاخرات وهو فن أبرزه شعور الأندلسيين بالحب لوطنهم التي تحيط به المشكلات من أكثر من جهة وتقع هذه الرسالة في إحدى وعشرون صفحة، وهي تضم أهم المؤلفات والعلماء المعتمد هم في تاريخ الحضارة الأندلسية إلى غاية عصر ابن حزم.

- رسالة التلخيص لوجوب التلخيص: هي رسالة هامة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأندلس بعد الفتية البربرية وهي عبارة عن أسئلة جاءته من بعض أصدقائه،

---

[1]- ابن حزم، جوامع السيرة(رسالة الفتيا من الصحابة، ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا)، تحقيق احسان عباس، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، دون طبعة، ص 319.

[2]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 233

أجادوا فيها السؤال وجود هو الجواب وهي ثمانية أسئلة من بينها ما رأى ابن حزم في الفتنة الأندلسية[1].

خ- طوق الحمامة في الألفة والآلاف: بحيث يعتبر طوق الحمامة وثيقة تاريخية مهمة تناولت عصري الفتنة والطوائف، رغم طابعه الأدبي إلا أنه ألقى الضوء كثيرا على عصر بن عامر الذي وزر لهم والد ابن حزم وتكن قيمته التاريخية غي أنه وثيقة تكشف لنا كثيرا من أبعاد الحياة الاجتماعية للأندلسية، خاصة في حقائق حفية عن المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، وخاصة الحياة الاجتماعية للطبقة الراقية[2].

[1]- ابن حزم، رسالة التلخيص لوجوه التلخيص، المصدر السابق، ص 30.
[2]- عبدالحليم عويس، المرجع السابق، ص 241.

الخاتمة

نحن في هذه المرحلة الأخيرة من البحث لا يسعنا إلا أن نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا والتي نذكرها كالاتي:

عاش ابن حبيب في القرن الثالث هجري وهو من الفترات التاريخية المهمة في الأندلس وما صاحبها من أحداث سياسية داخلية مهمة، واجتماعية واقتصادية أثرت في تشكيل الفكر التاريخي أنداك والتي ساعدت العلماء للارتحال في طلب العلم والاستفادة من ازدهار حركة الترجمة، وقد عاش عبد الملك بن حبيب ضمن هذه الدوائر السياسية والثقافية مما جعله يعتمد على الرحلة لتثبيت تدوين الحقيقة التاريخية، مما كان له أبعد الأثر على تكوينه العلمي ومنهجه في الكتابة التاريخية.

كان ابن حبيب من المؤرخين ذوي الثقافة الموسوعية، فكان حافظا للأحاديث ورواية وكان ينظم الشعر، وظهر أثره في كتابة التاريخ، مما يدل على أنه كانت له ثروة علمية عظيمة، كما بينت الدراسات أن كتاب التاريخ والذي يعد أولى المحاولات في التدوين التاريخي للأندلس، أنه اشتمل على الكثير من الأخبار والمعارف، فهو إلى جانب موضوعات السياسة اشتمل على كثير من الموضوعات التي تناولت مجالات عدة منها الاجتماعية والفقهية.

توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى أن ابن حبيب اختار المنهج الموضوعي والحولي لترتيب مادة كتابة التاريخ وتقسيمها، وحاول التوفيق بين هذا المنهج وبين ترتيبه الزمني للأحداث على قدر الإمكان، فجاءت روايته للأحداث على سياق مفصل، متتابع دون أن يقطع ترابطها تداخل أحداث أخرى.

واتضح أيضا أن أسلوب ابن حبيب في متابعة التاريخ تميز بالقوة والخلو من اللحن والوقت ذاته كانت لغته العربية سليمة يسهل على القارئ فهمها، حيث قدمها خالية من الألفاظ العربية، وإن ظهرت كان يعطي تفسيرا لها، كما كان أسلوبه يتميز بالاختصار والإيجاز والتركيز والابتعاد عن السرد، والاستطراد، وذكر التفاصيل المهمة ولم يقل هذا بذكره للأحداث، فقد أنهى اختصاره على الحشو والتفاصيل ولم يغل هذا بذكره للأحداث فقد أنص اختصاره على الحشو والتفاصيل المهمة.

إضافة إلى تنوع مصادر ابن حبيب، وجدت خلال الدراسة تنوع الموارد التي اعتمد عليها ابن حبيب في جمع مادة الكتابة، فقد أخذ معلوماته عن شرح مختلفي التخصص، ولهم منزلة كبيرة في مجال تأليفهم، فمنهم الاخباريون والفقهاء والمحدثون وأخذ روايته عن شيوخ من بلدان مختلفة.

اعتماد عبد الملك بن حبيب عدة موارد للحدث التاريخي الواحد، وهذا من أجل أن يدل على اتفاق رواة الخبر، وفي الوقت ذاته يتخلص من تكرار الإنسانية، واستنتجنا من خلال دراستنا أيضا، أن ابن حبيب تساهل في استعمال انسانيته أحيانا، فكان سرد الخبر إلى مجهول وكان أحيانا يسبق روايته بكلمة قال، فهو متنوع في أسلوبه وأسانيده.

انفرد ابن حزم بأسلوب مميز في الجدال والمناظرة وكان اعتماده فيه ذلك على علم المنطق وأساليب القياس وبراعة قل أن نجدها نظير في علم الكلام.

خلف ابن حزم تراثا علميا لم يسبق إليه أحد من أهل الأندلس فكان بذلك أكثرهم تأليفا وقد تنوعت المجالات التي ألف فيها حيث كتبه في الفقه والحديث وعلم اكلام وكان له في التدوين التاريخي باع طويل، إلا أن العديد من العلماء والمؤرخين، أغفلوا وأهملوا هذا الجانب إن صح التفسير، وهو جانب مهم من حيث قيمته العلمية، ونسبته الموضوعية في التاريخ حيث كان ابن جزم لا يخاف لومه لائم في كل ما كتبه من مادة تاريخية، إلا أنه وما يهاب عليه هو ولاءه لبني أمية، ربما بحكم نشأته في قصورهم واستوزاره ووالده للعامرين الذين حاولوا ابقاء حكمهم بغطاء أموي.

قسم ابن حزم علم التاريخ إلى أقسام وهي:

- تاريخ الامبراطوريات وتاريخ خاص بالنسبة وتاريخ البلدان وتاريخ الطبقات من فقهاء وعلماء وغريها من الطبقات، والتاريخ المنشور، وعلم النسب والأديان والفرق والمذاهب، وتاريخ العلوم والمعارف، والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي هذا من ناحية الموضوعات، أما من ناحية المراحل فقد قسمه إلى فترات منها تاريخ الملة الاسلامية تاريخ بني اسرائيل، وأخبار الروم وغيرها

طغى المذهب الظاهري في منهج واسلوب ابن حزم في التاريخ فالنقل أساس الظاهرية قبل العقل.

ترك ابن حزم مدرسة تاريخية استخدمت شهرتها بالتزامها بمنهجه وقد برز في هذه المدرسة بعض التلاميذ أمثال: الحميدة، أبو القاسم صاعد ابن أحمد، وبعد ان حددنا أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا لا يسعنا إلا أن نقول ما قال الشاغر لكل شيء وإذ ما تم نقصان فالكمال للوجه الكريم، وإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فبعون الله عز وجل فهو نعم المولى ونعم الكريم.

قائمة المصادر المراجع

- المصادر:

- ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب تحقيق: ابراهيم مأمون الجنان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- أبو الحسن محمد بن فارس زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس دار الفكر، دمشق، سوريا.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر ابن خلكان (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الصادرة، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م.
- أبو الوليد عبد الله بن محمد إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت 1989.
- ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر مؤسسة الأعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن عبد البر القرطبي، اختلاف أقوال مالك وأصحابه، تحقيق: حميد محمد لحمر، ميكوش موراني، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 2003.
- أبو محمد علي ابن أحمد ب سعيد ابن حزم (توفي 856هـ): الإحكام في أصول الأحكام تحقيق: احسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، دار الحديث، الطبعة الاولى، 1404هـ/1984م،- جمهرت أنساب العرب تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (د-ت)، د.ط.- طوق الحما في الألفة والآلاف، دار الأريب، لبنان، ط1 1431هـ/2010م- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت، ط2، 1416هـ/1996م- رسائل ابن حزم الاندلسي تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.- ديوان الإمام ابن حزم، جمع وتقيق صبحي راشد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، مصر ط1، 1410هـ/1990م.

- أبي عبد الله بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله الأزدي الحميدي (ت 488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3 1480هـ/1989م.

- أبي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الامهات، الجزء الثاني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان.

- أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به دكتور محمد محمد تامر ومن معه، دار الحديث، القاهرة، الجزء الخامس.

- بن حجب (العسقلاني ت 852هـ)، لسان الميزان، اعتنى به عبد الفتاح أبو عدة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/2002م.

- الحميدي، جذوة المقتبس في فكر ولاء الأندلس، دار المصرية العامة، القاهرة، د.ط 1966م.

- شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 11، 1477هـ/1996م.

- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرناؤوط، الجزء الثاني عشر، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

- شهاب الدين أحمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، نفخ الطين من حضن الاندلس الرطيب تحقيق احسان عباس، دار النشر، بيروت، د.ط، 1401هـ/1988م.

- عبد الملك بن حبيب السلمي، تفسير غريب الموطأ، تحقيق عبد الرحمان سليمان العشيمي الجزء الأول، الطبعة الأولى، جامعة ام القرى، مكتبة الصبكيات، مكة المكرمة السعودية 2001.

- عبد الملك بن حبيب السلمي، كتاب التاريخ، اعتنى به عبد الغني مستو، الطبعة الأولى المكتبة العصرية، بيروت، 2008.

- الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، مطمح الأنفس ومصرح التأنس في ملمح أهل الأندلس تحقيق: محمد علي شوابكة، الطبعة الاولى، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1985م.

- القاسم خلف الأنصاري الخزرجي بن عبد الملك الأندلسي القرطبي ابن بشكوال، توفي 578هـ، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، إعداد صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2003م.

- القرآن الكريم.

- لسان الدين وأبو عبد الله محمد سعيدات ابن الخطيب (ت 776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله جنان، مكتبة المتاجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ-1977م.

- محمد أحمد مصطفى أبو زهرة (ت 1394هـ)، ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربية، القاهرة، ط1، 1954م.

- محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق: محمد سعيد العريان محمد العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر 1949م.

- ياقوت الحموي الرومي، معجب الأدباء، راجعته وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون، لبنان، د.ط، د.ت.

2- المراجع:

- ابراهيم القادري بوتشيش ، إضاءات حول تراث الغرب الاسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، بدون طبعة، 2002م.
- ابن عاصم، نوازل غرناطية ضمن كتاب التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1993.
- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر السيادة قرطبة، دار الشروق، عمان، الأردن ط1، 2001م.
- أحمد بكير محمود، الدراسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة، بيروت، ط1 1990م.
- أحمد بن محمد بن سعد بن آل سعد الغامدي ، القواعد الفقهية عند الغمام ابن حزم من خلال تابه المحلى من كتاب الطهارة، إلى نهاية كتاب الجهاد، رسالة ماجستير في الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1427هـ/2006م.
- أحمد بن ناصر الحمد، ابن حزم وموقفه من الإلهيات، رسالة دكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1400هـ/1980م.
- انخل خنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلس، ترجمة حسين مؤنس، تحقيق سليمان العطار، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011.
- بولطيف لخضر ، الفقه والتاريخ في الغرب الإسلامي، مقاربات منهجية، تقرير ابو القاسم سعد الله، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
- توفيق العلبزوي ، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، إدريس محمد العلمي حوارت دعوية وإعلامية ، موقه الشبكة الإسلامية على الأنترنت www.islamiqueweb.net تاريخ الاطلاع 2022/02/15 ، 22:35.

- جميل حمد الحمداوي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي نحو مقاربة تأصيلية، بدون تاريخ النشر، شبكة الوكة، www.alukah.net، بدون سنة نشر.
- زكرياء ابراهيم، ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهر الموسوعي، الدار المصرية للتأليف القاهرة، 1966م.
- سادسة الحلاوي، عبد الملك ابن حبيب ، سيرته ومؤلفاته في مجال التاريخ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 17، 2015.
- سامية بوصقيع، أهمية النوازل في الدراسات التاريخية، والاقتصادية والاجتماعية، مجلة تاريخ العلوم، جامعة المدية، المجلد 5، العدد13، جوان 2020.
- سناء خطابي، واقع اليهود في المغرب الأوسط من خلال النصوص الفقهية المالكية، مجلة الأدب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 12، 2011 م.
- الطاهر حامد ، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، دار النهضة، مصر، القاهرة،ط1 2007م .
- عابد السفياتي، معنى النواز والاجتهاد فيها، مجلة الأصول والنوازل، العدد الأول، محمر 1430، السعودية.
- عبد الحكيم بوزيدي، الاستفادة منكتب النوازل في التاريخ لبلاد الغرب الإسلامي، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العاشور، الجلفة، المجلد 6، العدد11، 2017/06/30.
- عبد الحكيم بوزيدي، كتب النوازل والتاريخ لبلاد الغرب الإسلامي، ابن سهل نموذجا دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية، والاجتماعية جامعة العاشور، الجلفة، المجلد 31، العدد 10، جانفي 2020 .

- عبد الحليم عويس ، ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي الحضاري، الزهراء للإعلام القاهرة، 1988م.
- عبد اللطيف شرارة ، ابن حزم الاندلسي، رائد الفكر العلمي، المكتب التجاري للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- عبد الله كانون النبوغ المغربي في الأدب المغربي، بدون توثيق لمكان الطبع، الطبعة الثانية، بدون توثيق سنة الطبع.
- عبد الوهاب عبد السلام، توراة اليهود والغمام ابن حزم الاندلسي، دار القلم، دمشق 2004م.
- عفت الشرقاوي، في فلسفة الحضارة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 4 1985م.
- علي بن محمد بن علي باروم ، مسالك الترجيح التي ردها ابن حزم، دراسة أصولية موازنة رسالة ماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية 1417هـ/1927م.
- علي زيان، تاريخ الانساب في الأندلس خلال القرن 11/75م، ابن حزم وكتابه الجمهرة نموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جوان 2012، العدد 2.
- عمر جفال ، المدرسة التاريخية الأندلسية، تطورها وروادها، تأثرها، مجلة رؤى الأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 1، العدد2، جامعة عمر ثليجي، الأغواط.
- غادة منير عبد الحميد أحمد، ابن حبيب السلمي وكتابه التاريخ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الادب، جامعة بنها، مصر، 2016.
- فاطمة الزهراء وغلانت ، فقه النوازل عند المالكية، مطبوعة موجهة للسنة الثانية ماستر تخصص: فقه مالكي وأصوله، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، 2021/2020.

- فاطمة بلهواري ، النص النوازلي للغرب الاسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الاسلامية، مجلة العصر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 17، ديسمبر 2011.

- محمد بن شديد ابن شداد الثقفي ، إلزامات ابن حزم الظاهري من خلال كتابه المحلى من أول كتاب الصلاة إلى نهاية كتاب الزكاة، دراسة وتقويما، رسالة دكتوراه في الفقه الاسلامي جامعة أم القرة، مكة المكرمة، السعودية، 1432هـ/2014م.

- محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال تتاب المعيار المعرب للإمام الونشريس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، 2011.

- محمد حجي، نظرات ف النوازل الفقهية، منشورات الجمعية المصرية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 1999.

- محمد عبد الله أبو صعليك ، الإمام ابن حزم الظاهري، إمام اهل الأندلس، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ/1995م.

- محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع، ابحاث في تاريخ الغرب الإسلامي منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، ط1، 1999م.

- محمد مزين ، نموذج النوازل الفقهية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد2 1985.

- محمود شمس الدين، فقيه المالكية عبد الملك بن حبيب، منتدى الأطلس، www.aslein.net 2008/08/13م، 22:13، شوهد يوم 11 مارس 2022، 11:15.

- مراد شفيق، مساهمة علماء الأندلس في ترسيخ المذهب المالكي، مجلة ريحان، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير المغرب، العدد 16، 2021/11/28.

- مصطفى الصمدي ، فقه النوازل عند المالكية تاريخيا ومنهجا، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، 2007.

- مصطفى وديع واصف ،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق، المجمع الثقافي الإمارات، 1421هـ/2000م.

- منشد مجيد خلف، ابن حزم الاندلسي ومنهجه في دراسة العقائد والفرق الإسلامية، دار ابن حزم، لبنان، ط 1، 1422هـ/2001م.

- نصيرة خليل، اختيارات ابن حبيب تاريخ 238هـ الفقيه، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: فقه مقارن، جامعة الجزائر01، كلية العلوم الإسلامية، الخروبة الجزائر، 2013/2012.

- وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

- ياسين معالي محمد علي ، الأوضاع العلمية في الاندلس خلال عصر الامارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق، اطروحة مقمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2017.

- يوسف شاخت، أصول الفقه، ترجمة ابراهيم خور رشيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون طبعة، 1981م.

قائمة الملاحق



كتاب فيه أصول الفرائض
وهي الحجب تأليف عمد الملا
بن حبيب السلمي رضي الله
عنه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد
الميراث يكون بسبب ونسب
والسبب النكاح والملك والعتق والولاء
وإذا انفرد حي كان له جميع ما خلفه
وإذا لم يعلم أحدهما صاحبه والعتق يزيل
بعضه والملك مثله كان العتق أو كاتبا
صراط المنير



الملحق رقم 02: كتاب التاريخ عبد الملك بن حبيب



الملحق رقم 03 : كتاب فيه الرسالة



الملحق رقم 04 : ابن حزم الاندلسي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	01
المبحث الأول: مفهوم الفقه والنوازل الفقهية وأهميتها في التدوين التاريخي	
1- مفهوم الفقه والنواز الفقهية	06
- مفهوم الفقه	06
- لغة	07
- اصطلاحا	07
-مفهوم النوازل	09
- لغة	09
- اصطلاحا	10
- مصطلحات ذات صلحة بموضوع النوازل	11
- الفتاوى لغة واصطلاحا	11
- الوقائع لغة واصطلاحا	11
- الحوادث لغة واصطلاحا	11
- أجوبة أو جوابات لغة واصطلاحا	11
- الأسئلة والمسائل لغة واصطلاحا	11
- الأحكام لغة واصطلاحا	12
- الملمات	12
- المضيمة أو المحضمة	12
- الشموليات النازلة	13
1- 2- أهمية النوازل الفقهية في التدوين التاريخي	13
1-3- التأليف النوازلي بالمغرب الإسلامي	18
1-3-1- من بداية الرسالة إلى القرن الثانيتقريبا	18
1-3-2- منذ بداية القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع تقريبا	19
1-3-3- من منتصف القرن الرابع إلى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا	19
1-3-4- من القرن الرابع عشر إلى يومنا هذا	19
1-3-5- في الأندلس	19
1-3-6- في المغرب	21
1-3-6-أ- في عهد الأدارسة	21
1-3-6-ب- في عهد المرابطين	22
- الموحدين	22
- المرابطين	23
- في المغرب الأقصى	23
- في عهد الأسرة العلوية	24

المبحث الثاني: عبد الملك بن حبيب الفقيه والمؤرخ	
2- عبد الملك بن حبيب الفقيه والمؤرخ	28
2-1- التعريف بعبد الملك حبيب	28
2-1-1- اسمه ونسبه:	28
2-1-2- مولده ونشأته	29
2-1-3- طلبه للعلم ورحلاته العلمية	30
2-1-4- شيخوخه وتلامذته	32
أ- شيوخه	32
ب- تلامذته	33
2-2- عبد الملك بن حبيب الفقيه وآثاره	34
2-2-1- آراء عبد المالك بن حبيب الأصولية	34
أ- حمل المطلق على المقيد	34
ب- العموم والخصوص	35
ت- مفهوم الموافقة والمخالفة	35
- مفهوم الموافقة	35
- مفهوم المخالفة	36
- من خلال المصادر الاصلية	36
-من خلال المصادر التبعية	36
ث - آثار عبد الملك بن حبيب الفقهيه	38
2-3- عبد الملك بن حبيب المؤرخ ومنهجه وآثاره	40
2-3-1- منهج عبد الملك بن حبيب في التدوين التاريخي وآثاره	40
منهج عبد الملك بن حبيب في التدوين التاريخي كتاب التاريخ نموذجا	40
أ- التاريخ بالموضوعات والنظام الحولي.	40
ب-تسجيله للنصوص الأدبية شعر، خطب، رسائل حكم ...).	42
ت- استخدامه الإسناد	43
ث- ذكر المضان (المصادر) التاريخية المستعملة للحادثة:	45
ج- مزايا وعيوب كتاب التاريخ	45
- عيوبه	46
- مزاياه	47
حـ - آثار عبد الملك بن حبيب التاريخية:	49
المبحث الثالث: ابن حزم الاندلسي الفقيه والمؤرخ	
3-1- التعريف بابن حزم الاندلسي	51
3-1-1- مولده ونشأته	51
3-1-1-1- مولده	51
3-1-1-2- نشأته	52
3-1-1-3- تعليمه	54
3-1-1-4- رحلاته	55

3-1-1-5- مشايخه	57
3-1-1-6- تلامذته	58
3-2- ابن حزم الأندلسي الفقيه	59
- القرآن الكريم	61
- السنة النبوية	61
- إجماع الصحابة	61
- الدليل	61
- الاستصحاب	62
- عدا الأخذ بالقياس	62
3-3- ابن حزم الأندلسي المؤرخ ومنهجه	64
3-3-1- التاريخ عند ابن حزم	64
3-3-2- مصادر ابن حزم في كتاب التاريخ	66
3-3-3- المنهج التاريخي عند ابن حزم	66
3-3-4- مؤلفات ابن حزم التاريخية	69
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	**80**
قائمة الملاحق	89
فهرس المحتويات	**/**